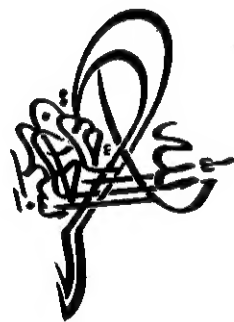


وَحَوَّةُ الْحَوَى

لِطَلَّةٍ وَفِيهِ لَيْلَاتُ

لِلشَّعِيدِ
وَمَعْرِسِي هَبْرَ الْهَجْرِ

السنة السادسة - العدد 10
شعبان ١٤٠٧ هـ - أبريل ١٩٨٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم الإهداء

إلى خاتم الأنبياء الذي بشرت به كل رسائل السماء ورأيت في المنام .

إلى كل المهتدين أمثالي الذين اختاروا لأنفسهم الطريق الشاق ، وتركوا أهلهم وممتلكاتهم في سبيل عقيدتهم .

إلى أحرز الأصدقاء ، وخيار الزملاء ، الصديق الخالص الذي كان بفضل الله سبب هدايتي إلى طريق الإيمان الصحيح الأخ أحمد السيد عام .

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يخافون في الحق لومة لائم .

إلى رابطة العالم الاسلامي بحكمة المكرمة التي تكرمت علينا بنشر هذا الكتاب .

إلى كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب ..

إلى هؤلاء جميعاً

بسم الله ، وعلى بركة الله أهدى «قصة إسلامي»

المؤلف

أحمد سامي عبد الله

رسالة مفتوحة

إلى أهل الكتاب وكل من دعاة اليهودية ودعاة المسيحية آمنوا برسالة محمد ﷺ ، فهي رسالة صادقة وموحى بها من عند الله . ونحن لا ندعوكم للإيمان بها قسراً بل سوف تثبت صدق هذه الرسالة بنبوءات الكتاب المقدس الذى بين أيديكم وتؤمنون به ، بل وأكثر من ذلك سوف تثبت لكم صدق هذه الرسالة بدون هذه النبوءات وذلك تفصيلاً فى الجزء الثانى من هذا الكتاب تحت عنوان :

«خاتم الأنبياء فى رسالات السماء . وعلوئها»

لا تتكبروا ل محمد ﷺ الذى بشرت به التوراة والزبور (الزماير) فى كتاب العهد القديم وكذلك الأناجيل فى كتاب العهد الجديد .. ولا تطفنوا فى صدق رسالته زوراً وهتافاً عظيماً ، ولا تكتنوا شهادة الحق عن رسول حق .. حقاً وحسداً من عند انفسكم وأتم تعلمون .. آمنوا بهذا الرسول الذى لم ينهنا المسيح ابن مريم . عليه السلام صراحة عن إتباعه وطاعته ، ولم يجزنا بتكذيبه مسبقاً . مثلاً نهانا صراحة عن اتباع المسيح الدجال وحذرنا من الانصياع والاقنياد من ورائه ، وبنائاً بكذبه وأمرنا بتكذيبه ومحاربه ، على الرغم من عدم مجيئه حتى الآن ، لأن مجيئه من

علامات القيامة الكبرى .

أما يحيى وعهد عليه السلام فكان من بعد رفعه إلى السماء بقرابة ستة قرون فقط .

إذ كيف ينهانا عن من لم يأت من بعده بقرابة ألفي عام ولا يعلم بمفاتيح مجيئه إلا الله .. ولا ينهانا عن من سيأتي من بعده بستائة عام ٩٩١١

آمنوا بكتاب الله المتزل على نبيه المرسل ... الكتاب الموحى به من قبل رب العالمين وهو خير شاهد على صدقه .
والذى جاء مصدقاً لما بين أيديكم من التوراة والإنجيل ، ولم ينكرها .. كما لم ينكر الأنبياء السابقين لتزوله مثلاً انكرتم أنتم الكتاب وكذبتم النبي المتزل عليه .

إذ كيف تؤمنون وتقدسون الكتاب المقدس الذى انقضى على كتابة أول أسفاره ثلاثة آلاف وستائة سنة ميلادية كاملة (١) وتستذكرون وتكذبون بالقرآن الذى لم ينقض على نزول آخر سورة منه سوى ألف وثلاثمائة وخمسون سنة ميلادية (٢) أى ثلاث المدة تقريباً ٩٩١١

(١) لأن السفر الأول منه وهو سفر التكوين كتب حوالى سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد .
(٢) ذلك لأن السنة الميلادية التى يحسب بها التقويم الميلادى وهى سنة تسمية تزايد عن السنة الهجرية والقرية ، التى يحسب بها التقويم الهجرى أحد عشر يوماً ومع توحيد أساس المقارنة على أساس السنة الميلادية (الشمسية) لإظهار الفارق الزمنى القليل ما بين الكتابين ومعلية حسابة بسيطة نجد أن ١٣٩٥ سنة هجرية وهى المدة من انقضاء الوحي سنة ١٠ هجرية حتى الآن تعادل ١٣٥٠ سنة ميلادية تقريباً .

وكيف تؤمنون وتقدسون الكتاب الذى اشترك فى كتابته حوالى أربعين كاتباً مختلفين اختلافاً حاداً فى نوعيتهم . ومستراهم الاجتماعى ، وظروف كتابتهم للأسفار التى يحوى عليها والمنسوبة لهم بالاسم ..

وتستكبرون وتكذبون بالكتاب الواحد الوحيد الذى لم يكتب على يد أحد من العالمين ، بل نزل وحياً من السماء نزل به الروح الأمين (جبريل) على الرسول الكريم دون وساطة أحد من الخطائين (البشر) فهو كتاب واحد ، بلغة واحدة نزل من لدن إله واحد على نبي واحد بسيط واحد هو جبريل !!!؟؟

وكيف تؤمنون وتقدسون الكتاب الذى يُقرأ بأكثر من ١٦٠٠ ألف وستائة لهجة ولغة مختلفة . وتناقته أيدى عديدة من البشر بالنقل والترجمة من لهجة إلى لهجة ، ومن لغة إلى أخرى بسبب تعدد لغات الذين كتبوه (الأربعين كاتباً) الأمر الذى نتج عنه عدم ثبات النص لإختلاف الترجمات وأساليب الترجمة ودلالة الألفاظ من لغة إلى أخرى ..

وتستكبرون وتكذبون بالقرآن الكريم الذى نزل بلغة واحدة وهى أفصح لغات البشر ، ولا يقرأ إلا بهذه اللغة البليغة الموحى بها من السماء منذ نزوله حتى الآن وإلى ما شاء الله رب العالمين بغير تأويل أو تحريف أو ترجمة عن لغته الفريدة فى بلاغتها وهى اللغة العربية إلى أى لغة أخرى فى العالم ، والترجمة تناول المعنى لا النص ؟؟؟!

إنكم تعلمون علم اليقين أن الكتاب المقدس كُتبت أجزاءه بعدة

لغات فهناك أسفار كتبت بالعبرانية (اللغة اليهودية) كأغلب أسفار العهد القديم ، وأجزاء منه كتبت باللغة الكلدانية ، وأسفار أخرى كتبت باللغة اليونانية القديمة ككل أسفار العهد الجديد أما القرآن فهو بلغة واحدة هي اللغة العربية ٩١١

وكيف توهمون وتقدسون الكتاب الذي إستغرق تدوينه حقبة طويلة جداً من الزمن تصل إلى ما يقرب من ١٧٠٠ عام (ألف وسبعمائة عام) ١٦٠٠ عام قبل الميلاد تقريباً كما اسلفنا + ١٠٠ عام تقريباً بعد الميلاد (١)

ونستذكرون وتكذبون بالقرآن الكريم الذي نزل منجماً (متفرقاً) لحكمة إلهية ولأسباب عديدة منها سهولة حفظه على الرسل وصحابه الكرام رضوان الله عليهم . والتدرج في التشريع ... الخ . ولم يستغرق نزوله منجماً أكثر من ٢٣ ثلاثة وعشرون عاماً هجراً فقط .

وإلى دعاة المسيحية فقط :

كيف توهمون وتقدسون الأناجيل الأربعة التي اعتمدتهم الكنيسة ووافقت عليهم واختارتهم من أكثر من مائة إنجيل ورفضت إعتماد قرابة مائة إنجيل منها إنجيل برنابا الذي يعلن الوحدةانية المطلقة ويشير بحجيء محمد ﷺ .

ونستذكرون وتكذبون بالقرآن الذي من وحى السماء من كلام رب العالمين . ولم يختره البشر ، فالوحي لا يكون للبشر فيه اختيا .

(١) ذلك لأن تسمي الكتاب القدس كان سنة ٩٦ بعد ميلاد المسيح .

فآمنوا خيراً لكم وإن لم تؤمنوا ، فانتهاوا عن التكذيب بالقرآن
الموحى به من الرحمن وكفوا المستكبر عن التنديد بنبي الإسلام
المؤيد بنجر المعجزات واخلدوها في البقاء وهي معجزة القرآن الكريم .

حكمة هذا الكتاب

قال الله تعالى :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ...﴾

(سورة آل عمران آية ٦٤)

وقال تعالى :

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(سورة آل عمران الآيات ٨٤ - ٨٥)

وقال رسول الله ﷺ :

«ثلاثة هم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وآمن

بمحمد ﷺ الخ» (الحديث الشريف)

مقدمة الكتاب

بسم الله وبالله ، بسم الله والحمد لله ، بسم الله ولا إله إلا الله والله أكبر وأعز والعلف بما اخاف وأحذر .

الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله العظيم بكرة وأصيلا .

اللهم إني أشهد بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .. أنت مالك الملك توتق الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير .. آمنت بوحدايتك المطلقة المترهة عن كل شرك ودنس نعلمه ، ونعوذ بك ونستغفرك لما لا نعلمه .

آمنا بأبياتك كلهم الذين أرسلتهم هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور ... أولهم آدم عليه السلام أبو البشر ، وأبو الأنبياء جميعاً ... وآخرهم محمد المصطفى ﷺ عبدك ورسولك النبي الأمي المبعوث للعالمين كافة . بشيراً ونذيراً . وقبل آخرهم المسيح عيسى بن مريم عبدك ورسولك ، وابن امك الصديقة الطاهرة ، العذراء البتول مريم الذي خلقته في رحمها بكلمتك التي خلقت بها السموات السبع والأرض وما بينهما وهي كلمة (كن) .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد

يحيى ويعيت وهو على كل شيء قدير وهو الحي الذى لا يموت ولا يقتل ولا يقدر عليه خلقه جميعاً ولو اجتمعوا..

وأشهد أن محمداً رسول الله وعبد من عباده . وأشهد أن عيسى المسيح بن مريم عبد الله ورسوله ، وروح الله وكلمته وكلمة منه ألقاها إلى امته مريم . التى اصطفاها على نساء العالمين وطهرها فحملت به كما تحمل أى أنثى من بنات حواء تسعة أشهر كاملة لا تختلف عن مثيلاتها من النساء إلا فى عدم معرفة الذكر ، ووضعت طفلاً كما تضع أى أنثى حملها وسط غائط ومخاض ، ووضعت طفلاً وإنساناً كامل الانسانية بعد أن تكون فى أحشائها ، ثم أرضعته من ثديها كى ينمو نمواً جسدياً عادياً لا يخالف المألوف من البشر ثم كان وأمه يأكلان الطعام .

وبعد عزيزى القارئ النبيل :

فليس لى عهد سابق بالكتابة أو التأليف ولست محترفاً إياها حرقة لى فى الحياة . كما أننى لم أعقد العزم على كتابة مثل هذا الكتاب من قبل ، الأمر الذى نتج عنه أن تأتى بعض التواريخ الخاصة لى والمستشهد بها تقريرية ، لأننى قررت مؤخراً كتابة هذا البحث المتواضع فى الأديان قبل اختيار الاسلام وتفضيله عن بقية الأديان ..

ولقد رأيت الضرورة الملحة من كتابة هذا الكتاب بهدف إرسال نسخة مجانية منه لكل من يهمهم أمرى من أهل وعشيرتى وأهل ملتى من القرين منى بهدف دعوتهم إلى الإيمان الصحيح . فهى رسالة تؤديها لهم فقد يهتدى منهم البعض ممن يشرح الله

صلىهم ويستطيعون التغلب على العناد الذى يعنى القلوب .
ونسأل الله أن يهتدى به أمثالى عن أعضائهم البعث فى أمور الأديان
واقضية الايمان التى هى واضحة كالشمس للبيان .

ولعل من الأسباب التى دفعتنى إلى بذل الكثير من الوقت
والجهد والمال والعناء فى إخراج هذا الكتاب هو رغبتي الملحة فى بر
ألسنة الطاعنين فى شخصي ، الذين يحسبون أن هذا الأمر عار ،
ويطمعون بأندفاعي فى دخول الاسلام . وتقضيه عن سائر
الأديان ، وكذلك بر ألسنة الطاعنين بجهلى فى العقائد والأديان ،
ولست من دعاة العلم والتبوع بل فإنه خير شاهد لنا وعلينا لن
يقراه .. ومن دواعي كتابة هذا الكتاب رغبتي إعلاء كلمة الحق التى
اعتديتها إليها جهاداً فى سبيل الله ودفعاً للحرج والحياء فلا حياء فى
الحق . والرغبة فى تدمير الأسباب التى جعلت الاسلام يجذبني إليه
واقضيه عن سائر الأديان ، إذ لم تقتصر دراستي على كل من الديانة
المسيحية والديانة الاسلامية فقط ، بل آتيت لإتمام الفائدة ودراسة
الديانة اليهودية أيضاً بكل معتقداتها وكتابها المسمى باسم «العهد
القديم» الذى لا يدين به اليهود فحسب بل ويقدمه أيضاً
المسيحيون وثومنون به .

وأحمد الله كثيراً إذ إنني كنت أدرس الأديان وأبحث فى
عقائدها فى تجرد تام . وتدير لكل ما أسمعه أو أقرأه ، بعيداً تماماً عن
الحقد أو التعصب الأعمى الذى تتحجر منه منه القلوب .
ومع يقيني بأن الإنسان متعصب بطبعه لدينه وعقيدته بل
ولوطه وعشيرته و..... الخ

إلا إني أمتت التعصب الأعمى . ولو كان في قلبي قليل من التعصب ما إهتديت لنور الإسلام . وصدق الحق إذ يقول في كتابه :

﴿لَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(١)

لهذا فإنني اعتبرت نفسي وكأنني وُلدت بغير دين ، وأريد الاختيار للدين الصحيح الذي يقبله العقل والادراك الإنساني وتطمئن له الجوارح ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : «كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه» مما استوجب علينا دراسة الأديان دراسة شاملة لاختيار ديني بنفسى ، لا الارتكان إلى ملة آبائي وتوارث دين أسلافي . ولو كانت العقيدة إرثاً ، ما انتقل الناس من باطل إلى حق ، ومن عبادة الأصنام والحيوانات والشمس والقمر والكواكب والنجوم والعديد من المخلوقات الأخرى إلى عبادة الخالق الواحد القهار ، وليق العالم إلى الآن كما كان منذ آلاف السنين يسبح في الأباطيل ويسجد للمخلوقات التي يعبدونها من دون الله .

وإنه لمن المؤسف حقاً ، بل ومن المؤلم ذكره ، أنه رغم التقدم العلمي الهائل الذي نلحظه اليوم وقد تذهل منه العقول ، نجد أن الغالبية العظمى من الناس يرون الدين مثلاً يتوارثون المال ، الخلف عن السلف ، دون وعي أو إدراك وقد لا يعرفون من هذا الدين الذي توارثوه سوى اسمه أو ما كُتب في شهادة ميلاده فقط .

(١) سورة الأنعام (الآية ١٢٥) .

ومع ذلك فإنه يتعصب لهذا الدين تعصب المستنيت ويستنكر
لن يخرج عن ملته ويقتله . ويطعن فيما يعاير عقيدته ، وفي كافة
الاديان والمثل الأخرى دون بحث أو روية بل هو تعصب أعى
ولأنه بدون دراية بالعقيدة التي يتبعها - ودون علم بالاديان الأخرى
المغايرة لدينه .. وقد يخاطب نفسه كذبًا بأنه لو ولد على غير هذا
الدين لدخل فيه بلا تردد ، متناسيًا أنه ورث هذا الدين إرثًا
لا دخولًا في من البايه .

ولا غرو أن أقول إنه ونحن لا نكنى للإيمان الحقيق الذى يسكن
في القلب وتصدقه الجوارح بالعمل وراثه العقيدة وتقليد الآباء
والأسلاف ، فالعقيدة ليست مالا كما ذكرنا يرثه الآباء عن الآباء ؛
وإنما كان الدين دومًا دعوة إلى الحق وثورة على الباطل . وهو عقيدة
يعتقدها ويمتقها الانسان ، فكان من الواجب عليه أن يدرسها قبل
اعتناقها كي لا يكون إعتاقه لها عشوائيًا ، إذ ليس للناس على الله
حجة بعد الرسل ، ولا يرفع الانسان التذرع بإرث العقيدة وإتباع
السابقين له من البشر .

هذا كله لم تجرفني الدراسة العلمية في تياراتها الشديدة ، ولم
تلهي الحياة المادية أو الدينية بإغرائاتها عن دراسة الأديان التي
استحوذت منى على أكبر الاهتمام . فالدين هو الحياة وهو أهم ما
فيها ، بل كل ما فيها . فلا عجب أن شغلتي قضية الإيمان كل
الانشغال عما سواها من أمور الحياة ، لأنها هي الحياة وبدونها لا
تصح الحياة .

ولقد فكرت ملياً ، وأطلت التفكير المادىء المطنن مع نقى

قبل اختياري الاسلام وتفضيله عن سائر الأديان ، لأن الطريق شاق وشائك ويقتضى معنى التضحية بأبناء الطائفة عامة . والأهل والأقارب خاصة ، وخسران المال والرحم ، لكنني قبلت ذلك عن طيب قلب ورضا نفس لأنني سأنجو من الخسران المبين يوم يقوم العباد لرب العالمين .

ولعل لا أكون من أذعياء النبوغ ، لأن الله لا يحب كل غثخل فخور ، عندما أذكر أنني كنت ذا عقلية فاحصة أميل إلى تحرى الأمور ، وأبحث عن العلة والسبب في كل شيء ولا أقبل إلا ما هو منطقي مقبول يتقبله العقل ، وطمئن له القلب ، وسير مع المنطق بعيداً عن الخيال والتموض والتعقيد ، ولا سيما في الأمور العقائدية بالذات .

ولقد وجدت أن المسيحيين ما بين علمانيين (معتقدين) ورجال دين قد عجزوا عن إقناعي بوسائل عقلية ومنطقية بحقيقة العقيدة . ولكن كلا الفريقين كان يقول إن هذه أمور غامضة وخفية ، يعجز العقل البشرى عن إدراكها ، وكلاهما كان يقرر بأنه على الرغم من عدم قدرة العقل البشرى عن إدراكها فإنه يجب الإيمان بها !!

بالإضافة إلى ذلك فإنهم يصغون معظم هذه العقائد بصفة (السر القدس)^(١)

فالأمر لا يستدعى المناقشة أو الجدل فيه لأنه «سر» !!!

(١) مثل سر الاعتراف المقدس . وسر تناول (الشكر) للمقدس وسر التجسد (الإلهي) المقدس وغيرها كثير .

بالإضافة إلى أنه ليس سرًا عاديًا بل هو «سر مقدس» !!!
فتجدهم يحيطون أى عقيدة أو طقس ديني غامض يلقب «السر المقدس» أو «الالهى» ويسمى من أسرار الكنيسة المقدسة مما يوحى بالاختفاء والسرية اللاهوتية ، ومدعاة لمنع الجدل أو المناقشة بنية القهر أو القهر .

حتى ان الخمر أصبح مقدساً عندهم بل ومبارك عند استعماله في سر التناول إذ يلقبونه بقلب يوحى بالبركة والمباركة فيسمى «الأباركة» مع أنه نجس وحرم بنص الكتاب المقدس في التوراة (العهد القديم) في سفر اللاويين :

«وكل الرب هارون قاتلاً : خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك مملك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فوراً وهرباً في أجبالكم وللتمييز بين المقدس والحلل وبين النجس والطاهر» (سفر اللاويين الأصحاح العاشر آية ٨ - ١١)

فالخمر نجس وحرم بالنص. الصريح في الكتاب الذى يقدرونه .
وعاودت التفكير الهادئ المستمر في خلوة مع النفس كي أزن الأمور بعيزان العقل ، قبل ترجيح الاسلام وتفضيله على ما يفايره من الأديان . وأطلعت على كثير من الكتب والمراجع المسيحية التى تنادى بالوهية المسيح وبنوته لله ، وتدعى التثليث وتتنى الوجدانية المتزعة ، لعل أجد فيها مخرجاً ، لكنها لم تشف ظمئى إلى معرفة خالق الكون ومسيره ومدير أمره . الأمر الذى دفعنى إلى دراسة الاسلام دراسة واعية . هادئة محايدة بعيدة عن التعصب أو الحقد

فوجدت فيه بحق الدواء والشفاء والبقاء والضياء .

أخي القارئ :

إني أعلن للجميع تكميلاً لأفواه الطاعنين في شخصي بأنني لم اعتنق الاسلام إعتباطاً أو إندفاعاً أو على جهالة ، بل اسلوبنا دائماً لمن يريد الاقتداء أو المجادلة هو : الاقتناع أو الاتفاق ..

فأحد أمرين لا ثالث لهما إما أن أقتنع عقلاً ووجداناً بالرأي موضوع البحث والمناقشة مع من يجادلنا أو أقنعه برأينا المغاير لرأيه إن كان من أصحاب العقول المفتوحة .

ولم يكن إسلامي بتغيير أو بتأثير من أحد مطلقاً ولأنه إصطليح بالسرية التامة عن الجميع إلا عالم الغيب والشهادة ، والنزير اليسير من أصدقالى وزملاى المقربين لى واحتفظت به كامناً بين جنبات صبرى قرابة سدهس قرن من الزمان قبل إتخاذ الاجراءات الرسمية وإعلانه على الملأ .

لهذا فإني لم أقع فرصة التغيرير أو التضليل ، أو الاكراه أو الإغراء على الإطلاق فلا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . ولم يكن إسلامي لكسب مادي أو ريع دنيوى ، فلم أجن من اسلامي شيئاً ، بل وإن صح القول فإن الاسلام قد يكون هو الجاني علىّ لما فيه من خسائر مادية ، وحرب قد تكون دامية مع أبناء الطائفة وأهل الملة عامة ، وأبناء الرحم وأقارب النسب خاصة .

ولم يكن اسلامي لحل مشكلة شخصية أو عائلية أو إجتماعية بل على العكس من ذلك فإنه سيخلف لى أصعب مشكلة يواجهها

شاب مثل في حياته أستاذين بمن هذان على مواجهتها ، ألا وهي مشكلة إضطهادي الشديد من المتعصبين دينياً وما أكرهم من أبناء ديني السابق ، وإني لا ابتغي من إسلامي إرضاء أو مجاملة أي مخلوق . بل ابتغاء فضل الخالق ورضوانه وطباً لغفرته وحده ولذلك فإني لا أخشى كيدهم أو مكروهم أو عنادهم فله المكر جميعاً وإني على يقين بأنهم مهما تربصوا في فؤهم لا يترصون لي إلا إحدى الحُسنيين النصر عليهم من عند الله أو الشهادة في سبيله .

أخيراً : فلم يكن إسلامي ناتجاً عن عوامل غير طبيعية ، أو شهوة جنسية كالوقوع في جبال الغرام مثلاً أو التحايل على طلاق زوجة استعصى علينا أمر طلاقها على المسيحية أو الرغبة في تعدد الزوجات ... إلخ حاشاً وكلا من هذا كله ، فلقد تسبب إسلامي في تأخر زواجي عمداً عن اندادى لحين انفصال واستقلالى عن أهلى ، والجميع يلتبس ذلك بسهولة ، ولا تدرى متى وأين سيتم إكمال نصف ديننا من زوجة صالحة ، مؤمنة متدينة ، لا مشركة ولا مُبرجة ، لأنه لا تدرى نفس بأى أرض تورث .

لهذا كله فمن البديهي أن أقول اننى دخلت الإسلام على علم يقينى به ، وبعد دراسة وتحجيس ومقارنة ، وبجادلة ومخاطرة جادة ومشورة وبعيدة عن الهوى والريغ واللبس والخصومة ، نتج عنها إعترافى بالإسلام عن صدق قلب ويقين إيمان ونفس راضية مطمئنة لا تكثر بما قد يحدث لها نتيجة ذلك لأنه قد يكون في ذلك النفسانية بها .

وإن ما يبعث الظمائية في النفس ، والراحة في القلب قلب

كل يهودى أو مسيحي مثلي يدخل الاسلام ، هو أنه لا يجد نفسه قد انتزع من دينه انتزاعاً .

فإن كان مسيحياً يجد نفسه مع مريم البتول العذراء الطاهرة الصديقة بنت عمران التى إصطفاه الله وطهرها واصطفاه على نساء العالمين أجمعين والتى شرفها الله سبحانه وتعالى بأن أنزل فيها سورة كاملة فى القرآن الكريم - الذى يتنكرون له - باسمها ، ولم يقتصر ذكرها عليها السلام فى هذه السورة الطويلة التى تحتوى على ثمان وتسعون آية فقط ، بل تكرر ذكرها والثناء عليها فى مواضع أخرى متفرقة من القرآن الذى يكذبون به مصوراً قصتها بأروع ما يكون التصوير .

ويجد نفسه أيضاً مع المسيح ابنها عبداً لله ورسوله ونبياً من أنبيائه المرسلين الصالحين بل ومن المقرين كحقيقة أمره عبده وابن أمته التى حملت به طاعة لأمر ربها بكلمة منه ، فهو روح الله وكلمته ، وكلمة مألوفة ومعتمدة منه وليست لغيره وهى كلمة الخلق التى خلق بها كل شىء من قبل ومن بعد ألا وهى كلمة (كن) . وأنزل سورة كاملة فى إحدى معجزاته وهى سورة المائدة وكذلك يجد نفسه مع الحوارين (تلاميذ المسيح الاثنى عشر) الطيبين أنصار المسيح عليه السلام وتابعيه ومرافقيه أثناء حياته على الأرض العارفين به حق المعرفة أكثر منا ، ومن الأجيال اللاحقة لهم ولنا . والذين كانوا ينادونه دائماً بأحد الألقاب التى رُفعت ونُسبت إليه من بعدهم والتى منها «ابن الله» و «الله» الخ

وكذلك يجد نفسه مع يحيى بن زكريا عليها السلام والمسمى

باسم « يوحنا المعمدان » والذي كان ميلاده مقدمة لميلاد المسيح عليه السلام حيث ولد من شيخ كهل وأم عاقر لا تلد إظهاراً لقدرة الله سبحانه وتعالى المطلقة وكان ميلاده سابقاً لميلاد المسيح بستة أشهر كما في الإنجيل لوقا .

وإن كان يهودياً من قبل ، فلا يستوحش أيضاً لأن الاسلام هو الدين الوحيد الذي يؤمن بأنبياء الله ورسله أجمعين . فالإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والقدر خيره وشره . فلا إيمان بدون الإيمان بالرسول كلهم أجمعين فيجب الإيمان بالرسول أجمعين ، المذكورين في القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم لا يحصر الأنبياء عدداً أجمعين بل يقتصر على ذكر المشهورين منهم فقط لقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مِنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ﴾^(١)

فسجد نفسه بين أشهر أنبياء بني إسرائيل المترادف ذكرهم في العهد القديم «التوراة والزبور» والقرآن الكريم معاً ومنهم على سبيل المثال لا الحصر سيدنا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء جميعاً وإبناه اساعيل وإسحق ومن نسله يعقوب «إسرائيل» ودهودا عليهم السلام وسيدنا داود وإبنيه سليمان عليهما السلام ، وسيدنا موسى وأخوه هارون أيضاً عمران والمسمى باسم «عمرام» في التوراة كما في العهد القديم في سفر العدد الآية ٥٩ ، ٦٠ .

(١) سورة غافر (آية ٧٨) .

«إسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التى ولدت للاوى فى مصر فولدت لعمرام هارون وموسى» .

وكذلك «يونس» وداود وسليمان ولوط وآخرين كثيرين عليهم السلام .

ويجد نفسه بين دين الموسوية الصحيحة التى نزلت على موسى عليه السلام وجدد ذكرها القرآن ، ودين المسيحية الصحيحة كما نزلت على عيسى عليه السلام ، وصحح اختلافاتها القرآن كى لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

أخى القارىء الذكى :

لقد آتينا على أنفسنا ألا نقول إلا الحق الذى يظهر جلياً من أقوالنا ، وعلمه العقل ويستنتجه الفكر المنطق لآى عاقل متبصر ، معتمدين فى ذلك على الله ثم على أنفسنا وما وهبنا الله من مواهب ميزنا بها عن سائر المخلوقات واهمها العقل .

ولقد كان من حسن حظى ، وهو خير دليل وشاهد على أن إسلامى لم يكن إندفاعاً أننى مارست بنفسى وبصورة عملية معظم شعائر الأديان السائدة وطقوسها .

فلقد سبق لى أن مارست العبادات المسيحية منذ تتمة النطق حتى السادسة عشر من عمرى تقريباً ، هذا بالإضافة إلى استمرار ترددى على الكنيسة بعد ذلك فى بعض المناسبات الاجتماعية ، ثم بدأت فى ممارسة العبادات الاسلامية تدريجياً بعد السادسة عشر من عمرى .

... ومن البديهي أن أقول أنه ليس بيننا وبين أى من الأديان
عداوة ، فنحن نحترم كافة الرسائل السماوية لأنها من لدن إله
واحد ، لا إله إلا هو ، ولا يكتمل إيماننا إلا بالإيمان بها كافة كما
ذكرنا .

ولا تختلف مع بعض أتباع هذه الرسائل إلا في العقيدة فقط .
فالأديان جميعاً تدعو إلى الخير وتتهى عن الشر والمنكر والبغى والإثم
والمردوان وتأمر بعبادة الله وتلتق جميعاً في العبادات التي منها
الصلاة والصوم والزكاة وغيرهم وإن اختلفت في أحكامها .
والمائل المتبصر الذي يوفق النظر ويخلص الحكم يلتبس بكل
سهولة أن الكتب السماوية تعلن وحدانية الله المطلقة والمترهنة عن كل
شرك ودنس وإليك الأمثلة :

ففي التوراة (المعهد القديم) كتاب اليهودية في سفر التثنية :
الاصحاح الرابع الآية ٣٩ يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً عبده
موسى عليه السلام :

«فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من
فوق ، وعلى الأرض من أسفل ، ليس سواه .»
وغيرها آيات كثيرة .

وفي الإنجيل (المعهد الجديد) كتاب المسيحية نجد في الإنجيل
مرقس الاصحاح الثاني عشر الذي يروى أنه بينما كان المسيح عليه
السلام جالساً مع تلاميذه وحواريه بشرح لهم تعاليم الله تقرأ أنه :
«جاء واحد من الكتبة وسأله أية وصية هي أول الكل . فأجابه
يسوع : أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب

واحد» (مرقس ١٢/٢٩) .

ويستحسن هذا الكاتب قول المسيح عليه السلام ، ويتيقن بذلك من صدق نبوته فيرد عليه في ذات الإصحاح قائلاً :

«..... فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه : الله واحد وليس آخر سواه...» ونفس الحادثة يوردها إنجيل متى وإنجيل لوقا وفيها يقرر المسيح عليه السلام أن أول كل الوصايا ولباب الدين وأساسه ، هو توحيد الله وعبادته وحده سبحانه وتعالى .

ومن تكرار القول الذي ذكرناه من قبل أن تنوه إلى أن الحواريين المعاصرين للمسيح عليه السلام على السواء كانوا ينادونه دائماً كإنسانيته المطلقة «يا معلم» أو «يا سيد» دون استنكار منه أو من أحد .

والقرآن وهو دستور الاسلام يأتي متطابقاً مع هذه الأقوال فيقول الحق تبارك وتعالى في محكم آياته :

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا . فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي.....﴾^(١)

وكيف يكون بيني وبين المسيحية أو اتباعها عداوة أو بغضاء . وأهل وأسلاف من معتقها . ونشأت كانت في أسرة مسيحية ، وقضيت معهم طيلة الأيام السابقة من حياتي وكل ما اختلفت فيه عنهم في الأيام الأخيرة هو العقيدة فقط . فالإختلاف واحد لكنه جوهري .

(١) سورة طه (الآية ١٤) .

فلقد تركت عبادة المسيح ، وعبادة أم المسيح عليها السلام إلى عبادة خالقها وخالق البشر والأنبياء والرسل أجمعين فأيتها أخت بالعبادة ٢١١

ولقد تركت الركوع للمسيح وبعض البشر من الكهنة والأساقفة والبطاركة والقمامسة الزاعمين أنهم أكثر قربا إلى الله وأنهم الوسطاء في مغفرة ذنوب البشر . إلى الركوع والسجود لله الواحد القهار خالق وخالقهم أجمعين ورازق ورازقهم أجمعين . الرقيب ، المحسب ، المحاسب وحده ذنوب العالمين ، وكفى بالله بذنوب الناس خيرا بصيرا ومع ذلك فانا نحفظ بإيماننا بالمسيح كحقيقة أمره رسول الله ونبياً من أنبيائه الطاهرين الطيبين المؤيدين بالمعجزات الحارقة للنواميس الكونية . وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول في كتابه : ﴿ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ دِينَكُمْ وَلَوْ أَنَّهُ أَتَاكُمْ بِآيَاتٍ لَّكُنَّ تُرِيبَةً لِّلنَّاسِ وَلَا يُلَاقِيكُمْ إِلَّا فِي جَنَحٍ مُّطَهَّرٍ ﴾ (١)

ولا تريب علينا أن تركنا الإيمان المسيحي الضيق المقصر فقط على الإيمان بالمسيح وأمه والقدر اليسير من الأنبياء المذكورين عدداً وحسراً في كتاب العهد القديم إلى الإيمان بالرسل والأنبياء أجمعين . المذكورين في الكتب السماوية وغير المذكورين بغير حصر لأن عددهم لا يعلمه إلا الذي أرسلهم وحده .

ثم تركنا الركوع فقط إلى الكتاب المقدس بما يحتويه من التوراة والإنجيل والمزامير (الزبور) إلى الأفق الرحب الواسع ، وهو الإيمان

(١) سورة الأنعام : (١٤) .

بالكتب والرسالات جميعاً والتي تشمل هؤلاء بالإضافة إلى الكتب الشامل الجامع وهو القرآن بالإضافة إلى الإيمان بالكتب التي نزلت واندثر معظمها وليس لها وجود الآن مثل صُحف إبراهيم وموسى وكذا ما أوتى الأسباط . وما أنزل على اسماعيل وإسحاق ويعقوب والتي وإن كانت قد إندثرت إلا أنه قد تجدّد ذكرها في القرآن الذي يأمرنا بالإيمان الكامل في قوله تعالى : ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله...﴾^(١)

وأيضاً أمره سبحانه وتعالى بالإيمان بكل ما أنزله في قوله : ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربه لا تفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾^(٢) وأمره الصريح للمؤمنين للإيمان بالله وبالقرآن وبالكتب المقدس في سورة المائدة :

﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل . ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً...﴾^(٣) وقد سمينا بحثنا المتواضع هذا ككل «البحث عن الإيمان الصحيح . وترك عبادة المسيح» ولأنه بحث عن الإيمان إستمر حقيقة من الزمان نتج عنها هجران عبادة المسيح والوسطاء في التفيران .

(٢) آل عمران ٨٤ .

(١) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٣) سورة النساء ١٣٦ .

ولم يكن المدف من البحث إقناع النفس التي خلقها الله على الفطرة بهذه الحقيقة الرضاء المثلا لألا ، بل لدعوة الغير عن ضلوا وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل ، وأعلمهم هذا الضلال الذين عن تلك الحقيقة التي من الميسر الوصول إليها دون جهد أو عنت لأنها واضحة وضح الشمس للعيان ، ساطعة سطوع البدر ليلة إكماله للمجهزين ، فتفتح ذراعيها لطالبيها وحيها وتنادي مبصرها وناظرها .

لهذا وتعميماً للفائدة . وإتماماً للبحث ، لم يقتصر هذا الكتاب على قصة إسلامي الشخصي فحسب بل تطرق بنا البحث إلى دراسة الموضوعات الأساسية في الأديان والتي هي محل جدل ونقاش طويل إلى يوم الفصل .

قصة إسلامي يشملها الجزء الأول ، ثم نتابع بعدها في الأجزاء التالية موضوعات النقاش والحوار بين الأديان .

ولكي نوضح للقرارئ العادي كما للباحث أو للناقد أيضاً أن إسلامنا هذا كان خالصاً لله وحده ولم يكن إتباعاً لرسالة كاذبة أو إنسانياً وراء دين غير سماوي .

آثرنا أن نبدأ في الجزء الثاني بأثبات صدق رسالة سيدنا محمد ﷺ نبوءات الكتاب المقدس والذي يشتمل على نبوءات التوراة ونبوءات الزبور والزمير في العهد القديم ، وكذا نبوءات وشارات الانجيل (العهد الجديد) عنه .

ولم نتمكن في هذا الجزء على نبوءات الكتاب المقدس فحسب لأثبات صدق رسالته ، حاشا وكلا ، بل آثرنا للمزيد من الفائدة

لمن يرغب في الاسلام إثبات صدق الرسالة بالقرائن القاطعة المستبقة من دراستنا الواعية للإنجيل وأقوال المسيح فيه ، وكذا اثبتنا صدقها بالتواتر الذي تتساوى فيه مع كافة الرسائل السابقة لها ولا سيما رسالتى سيدنا موسى وسيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام ، بل وتمتاز عنها بأنها الأقرب زمناً من كلاهما .

ثم أردفنا بآثبات صدق هذه الرسالة بالمعجزات المؤيدة لرسولها والخارقة للنواميس الكونية تماماً كبقية الرسل السابقين والأنبياء المنذرين والتي أهمها جميعاً معجزة القرآن الكريم التي تتميز عن كل المعجزات بأنها خالدة ما بقيت السماوات والأرض ولقبنا هذا الجزء

بـلقب :

«خاتم الأنبياء في رسائل السماء . وبلدونها» ثم افردنا جزءاً

مستقلاً تحت عنوان

«الله والمسيح ... واحد أم إثنان»

لنبحث عما إذا كانا واحداً كما يزعمون في المسيحية أم إثنان كما

هما في الاسلام .»

ثم خصصنا جزءاً كاملاً لدراسة الكتاب المقدس لتوضيح متناقضات العهد القديم وأكاذيب اليهودية ومتناقضات العهد الجديد ، والمعتقدات المسيحية الفاسدة والدخيلة عليها .

وأجزاء أخرى ندعو الله أن يساعدها في اعدادها والانتهاه منها تتناول المذاهب الدينية في المسيحية والاسلام وكذا القيامة والجنة والنار وسوف نحاول توضيح إنفراد الاسلام وحده دون ما سواه من الأديان في تنظيم حياة الإنسان . وسوف نحاول جاهدين بحث

العباداة والعبادات في الأديان مع تفصيل أهم العبادات مثل
الطهارة والصلاة والصيام .

هذا وكما يتضح من السرد المختصر للأجزاء التي يشتمل عليها
هذا الكتاب لقد أثرتنا لتعميم القاعدة للقاريء اليهودى والمسيحي
والمسلم أن يجد في أجزاء هذا الكتاب ما يشغل عقله وفكره في
اختلافات الأديان ، ومدى صحة الإسلام دون غيره من الأديان ،
معتدين على الاستنتاج العقل لما ألفيناه بأنفسنا ، وأدركناه بعقولنا
من تناقض غريب وتناحر شديد بين المعتقدات المسيحية بالذات ،
والأمر الذي دعانا إلى هجرها تماماً لعدم إيماننا بآبائنا لها لأننا من
الخلوقات التي لا يخلع عليها لقب الانسان إلا بجهه الأبواب لهذا
فإننا لا نستطيع سلب وظيفتها ، لأن الاستغناء عن الاستعانة
بوظائفها فيه تجرد من الانسانية تماماً .

ولست مبالغا عندما أقول : «إن هذه الاستنتاجات والأدلة
والبراهين التي توصلنا إليها يستطيع أى مسيحي أن يلتمسها ويدركها
بل ويتوصل إليها بسهولة بشرط أن يراجع معتقداته وما يسمعه وما
يردده وما يقرأه بتجرد وتفكير عقلي هادىء بعيداً عن التعميب
والهوى والحنقه» .

فلا شك أن أى مسيحي يردد هذه المعتقدات ويطبقها تقليداً
بدون يقين منه أو إدراك لصحتها يكون مجرداً من العقل وهو السمة
المُميزَة له عن سائر المخلوقات .

ختاماً فإني أستطيع أن أقول بكل فخر واعتزاز أن اسلامي كان
خالصاً لله تعالى وحده ، والذي احتسب عنده الأجر والثواب يوم

الحساب .

أخي القارئ غير المسلم :

ادعوك أن تقرأ كتابي هذا في تجرد وحياد قبل أن تحكم علينا ،
كما أرجوك أن تخلع رداء التعصب الذي أعمى قلوب الكثيرين
وملاهم حقداً وحسداً .

أخي :

إنك لم تكن يهودياً أو مسيحياً بإرادتك أو باختيارك ولا تقل
لي «إنتي لست أفضل من آباءى أو أجدادى» أو لو كان آباؤك
وأجدادك وثنيين يعبدون الأصنام أكنت تتبعهم ؟!!

إن أسلافك الغابرين منذ آلاف السنين كانوا يعبدون الأصنام
فلماذا لا تسير على نهجهم ؟!

ليست لك حجة على ربك يوم القيامة ولن ينفعك آباؤك
وأجدادك الأولون يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم .

لا تغرنك الأمانى وتس الحشر العظيم ، ولا تقل على الله ما لا
يدركه العقل الذى ميزك به عن سائر المخلوقات لا تقل على الله
الحق ، ولا تكتم شهادة الحق ، لأن كتمان شهادة الحق عن المخلوقين
من المكروه المحرم فكيف يكون كتمانها عن الخالق ؟!!
ولا تخف فى الحق لومة لائم ، ولا كيد ماطر ، ولا تنس عقاب

الديان يوم الدين .

اختر دينك بنفسك وكما يميله عليك عقلك فالانسان حرٌ فى
عقيدته ، وحرية العقيدة مكفولة للجميع ، والانسان غير مُكره أن

يعتقد ما لا يقبله العقل ويرتك العقيدة السهلة التي على الفطرة .
ومع ذلك فالأمر في نظرنا خطير فهو مسألة حياة أو موت ، نعم
مقيم أو عذاب غليظ شديد ، رحمة أو لعنة ، جنة أو نار فأيهما
نختار ؟؟

لا تتنكر لنا يا أخي ، ولا تقل علينا أننا صبياناً عن دين آباءنا
أو ملة أجدادنا بغير الحق ، أو تسرعنا في الحكم أو ضللتنا الطريق ،
أو اخترنا لأنفسنا طريق الباطل وتركنا طريق الحق والرشاد والهداية ،
أو تملكتنا الشيطان قبل أن نقرأ قصتنا هذه أو كتابنا ككل الذي
ندعوك للقراءته قبل أن تحكم علينا ، والحكم لله وحده الذي ،
نحسب أجره ونطمح في رحمته ونخاف عذابه ونستعبد به من
سخطه وعقابه .

وإذ نقدم هذا العمل خالصاً لله . نحمده على ما هدانا إليه
وندعو بدعائه الذي نزل في قرآنه :

﴿وَرَبِّنا افْتَحْ بَيْننا وَبَيْن قَوْمنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(١)
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا
الله﴾^(٢)

(صدق الله العظيم)

المؤلف

(١) سورة الأعراف ٨٩ .
(٢) سورة

الفصل الأول ميلادى ونشأته

ولدت في قرية صغيرة تُسمى بلدة الشيخ زين الدين التابعة إدارياً لمركز طهطا - محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية في أحضان أسرة عريقة في المسيحية ومتمسكة جداً بها في التاسع عشر من شهر فبراير سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين من الميلاد . وإسمى في المسيحية «تناغو سامي قصد الله تناغو» أى أننى تسميت باسم أجدادى ولقب عائلى بالإضافة إلى أن إسم «تناغو» مشتق من اللقب الاغريقى (اليونانى) المذكور في الكتاب المقدس لقباً لأحد القديسة الثلاثة المعروفين في المسيحية وهو «عبدناغو»

ولدت من أبوين مسيحيين قبطيين أرثوذكسيين أميين أى لا يعرفان القراءة والكتابة ، وأميين أيضاً في الدين فلا يعرفان الفروق الجوهرية بين الأديان ، ولا يخوضان في مسائل الخلاف المستحكمة بين الأديان ، إذ أنها كنا يعيشان على الفطرة ، التى فطر الناس عليها ، فلا يعقلان قط مسألة التثليث والأقانيم الثلاثة في الديانة المسيحية فإن سألتها . من خلق السماوات والأرض وما فيها ؟؟ يقولان «الله» بمعنى حكمة الله الواحد الخالق الرازق الواهب الخ

إذا أنهما لا يعرفان شيئاً عن ألوهية المسيح ولا يدركان قط بنوته
المرعومة لله .

وهذا ما لاحظته عنهما . واختبرتهما فيه بنفسى فإذا ترجى أحدُ
منهما أمراً مُستقبلاً أو غيبياً قال : «إن شاء الله» أو باللغة الدارجة
«كما يرتب الله» خلافاً لما سمعته بنفسى ويقشعر منه جلدى وتضم منه
أذنى ويكرهنى هذا القام على النطق به راجياً الفقرة ممن بيده الأمر
عن التلطف به ما سمعته ممن يؤمنون يقيناً بألوهية المسيح . إذا إنهم
يستبدلون الكلمة السابقة إذا خلا بعضهم ببعض ومعهم المستعاذ
منه بكلمة «إذا أراد المسيح» . أو «كما يرتب المسيح» أو «كما يريد
الرب» ويكون المقصود به المسيح قطعاً .

وفى هذا والعياذ بالله الإنكار لله ، والتسليم للمسيح بالأمر كله
والألوهية الكاملة والحلول فى الذكر محل الله ونسب المشيئة له .
وما يدل أيضاً على أنها كانتا يعيشان على الفطرة التى فطر الله
عليها البشر ، انك إذا سألت أحدهما عن حاله قال من كل قلبه
«الحمد لله» وغنى عن الذكر أن الاسلام هو دين الحمد الوحيد فلم
يأت دين قبل الاسلام بكلمة الحمد وإن صح التعبير فيجوز تسمية
دين الاسلام بدين الحمد .

وصفة «الحمد» هذه ينفرد بها الواحد الخالق ولا تنسب حكمة
«الحمد» إلا لله وحده على العكس من كلمة «الشكر» التى تُنسب
للخالق والخلقين على حد سواء وإذا يقولان «الحمد لله» يخالفان
الضالعين فى المسيحية الذين يعمدون فى الرد بكلمة «الشكر لله» أو
«نشكر الله» أو «نشكر المسيح أو الرب» .

معتندين الابتعاد عن النطق بكلمة «الحمد» ابتعاداً عن دين الحمد .

ولم أتق عن والدى شيئاً يذكر عن الدين سوى اسمه وإشارة الصليب فقط ، لأنها كما ذكرنا كانا أميين في العلم وفي الدين معاً ، وكان إعدادهما الكامل على ما يسمونه فقط من الآباء القامصة والقساوسة في الكنيسة التي كانا يترددان عليها مرات متباعدة قد تقتصر على المناسبات الدينية أو الاجتماعية فقط ذلك لإشغالهما بأمر الحياة الدنيا .

ولكنها أميين كما ذكرنا ، كانا ينفذان ما يتلقيناه من الكهنة والقساوسة بشأن تعبيد الأطفال وتقديم النذور للكنيسة . والاعتراف ، والتناول ، وخلافهم من الطقوس الدينية التي كانوا يضاعفها ولا يدركان حقيقتها .

ولدت في بيئة مُسلمة لأن معظم سكان بلدتنا هذه مسلمون ، ونشأت وعما جسي وعقلي وفضيت طفولتي وصباي وشبابي في هذه البيئة المُسلمة التي بينين غالبيتها بالديانة الاسلامية ، وترتبط المسيحيين فيها - وهم قلة - بالمسلمين - وهم الغالبية العظمى - علاقات متوطدة من الإخوة والصداقة ، وحسن الجوار ، وعلاقات أساسها المحبة والإخاء ، وهي ضرورة من ضرورات الحياة لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل ومناى عن الناس وهو بشر منهم ويقطن في وسطهم .

ولأنني ولدت ونشأت في بيئة مُسلمة ، لم أكن أفترق عن صبيته البلدة في كبير أو قليل حتى أنني كنت أردد الآذان تارة بفرادى ،

وأخرى من وراء المؤذن لكثرة سماعي له ولتقبل العقل والقلب له
علاوة على حلاوته وخفته على اللسان فكثير ما كنت أردد كلمة :
«الله أكبر..... الله أكبر»..

لأن الانسان يعلم بالفطرة ويغير مُعلم أن الله أكبر مما سواه .
ثم نشأت أقلد آباي وأجدادي مرسماً خطاهم في العبادة
المتوارثة ، ومؤدياً طقوسهم وشعائرهم لأنني كثيراً ما كنت أذهب
منذ نعومة أظفاري مع أحد إخوتي أو والدي إلى كنيسة بلدتنا القريبة
منا .

ولا سيما في الاحتفالات الدينية أو الأعياد السنوية .

الفصل الثاني

المرحلة الابتدائية .

وعندما اقترب سني من السادسة ، وفي سبتمبر سنة ١٩٥٩م ، أدخلني والدي مدرسة بلدتنا الابتدائية المشتركة (مسلمين ومسيحيين) ، لأنه ومن حسن حظي كانت المدارس القبطية المسيحية قد أغلقت أبوابها ، أغلقتها ثورة يوليو المصرية والتي أصدرت قراراتها بمجانية التعليم وإلزاميته لكافة الشعب . إذ أن المدارس القبطية كانت على شكل كتائب ، وكان الالتحاق بها قاصراً على الأبناء المسيحيين فقط .

وفي هذه المرحلة أتاحت لي الفرصة لحفظ بعض سور القرآن الكريم القصيرة مع تلاميذ الفصل المسلمين مثل سورة الاخلاص : ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ .

وسورة الكافرون : ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما أعبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾ .

وكذلك المورثتين . وبعض السور الأخرى التي كان يلقنها لنا مدرس الفصل ف حصص الدين الاسلامي ، لأنه كبيراً ما كنا نحن

المسيحيين نشترك في حصص الدين الاسلامي مع المسلمين في حالة علم وجود مدرس لحصة الدين المسيحي مما اتاح لي فرصة الإشتراك مع المسلمين في حصص الدين الاسلامي وحفظ هذه السور منذ نعمة اظافري عن ظهر قلب وذلك لعدوتها وطلاوتها وقبول العقل والقلب لها .

ولقد لاحظت مدرس الدين الاسلامي حفظي الصحيح لهذه السور من القرآن الكريم مع المسلمين نتيجة تدريدي هذه السور عندما تلقيتها وإعادتها في الحصة عدة مرات وكان كلما تلعت أحد المسلمين في تسميع إحدى هذه السور أو أخطأ في حفظها يطلب مني تسميعها لهم كي يضرب غير المحافظين لها ويؤنبهم بقوله : «إن النصارى يحفظون القرآن جيداً وأنتم لا تحفظونه يا»
لأنه كان يجد أن حفظي لها صحيح بل وأكثر من بعضهم ولقد هالني ما لاحظته منذ صباى من شدة عناية المعلم في تحفيظ القرآن للتلاميذ بالضبط والتشكيل الدقيق في النطق والقراءة ، إذ كان ينهر بعنف ويضرب بشدة من يخطئ في نطق أحد الحروف ، كما كان يتهكم عليهم عندما يستمع لحفظي الصحيح للآيات المقررة عليهم ، وقد ترك هذا الأمر بصماته في عقلي ووجداني .

ومما اذكر جيداً ، وأود أن أذكره في هذا المقام ولا ينكره أحد من المسيحيين المعاصرين لهذه الفترة ، أن راعى الكنيسة القبطية في بلدنا وتسمى «كنيسة الانبايولا» كان يدعى القمص «بطرس فلقاؤوس» وكان يحق يتصف بالشدة والقسوة والعنف في معاملته مع الناس عامة ومع الأطفال أثناء الصلاة في الكنيسة خاصة ، ومما

يؤخذ عليه أيضاً أنه كان يقتنى سوطاً «كرباج» في يده لا يريح يده لاستعماله في الضرب والجلد.

وكثيراً ما كنت أذهب مع والدى إلى الكنيسة لاسيما في الأعياد الدينية وكنت أصغى لتوصياته المتكررة لى عبارات التهديد تارة. والصح تارة أخرى كى أجلس صامتاً فى الكنيسة كى لا يضربنى القس بطرس المذكور بالسوط .

ولقد انهار أمامى ذات مرة بالسوط على الأطفال أُننادى ولم يتركنى إلا مُجاملة لوالدى الجالس بجوارى والمختبئ فيه مما ترك وطبع أسوأ الأثر فى نفسى منذ حداثة سنى ونعومة أظافورى ، وفزنى بعض الشيء من الذهاب إلى الكنيسة ، مقنناً لهذا المنظر الذى لازمنى بعض الوقت وكان يقشعر منه جلدى كلما تذكرته وبدأت أسأل نفسى كلما تذكرت هذا المنظر المشؤم .

... أهى صلاة ، أم جلد بالسياط ؟؟؟

وبالإضافة إلى أتنى وأُننادى لم تكن نفهم شيئاً يُذكر من هذه الصلاة إذ أن معظمها كان يُقال ويرتل باللغة القبطية ، فأتنى وجدت الأكثر من ذلك وهو استعمال الضرب المُبرح . والجلد للأطفال والصغار فى الكنيسة إذا فعلوا أى ضوضاء أو صحب أثناء تأدية الطقوس .

لهذا كله كان من الأجدر على المتجهين إلى الكنيسة عدم إصطحاب الصغار التزارين منهم إلى مكان العبادة لئلا تعلمهم تقديس هذا المكان ، أو بلوغهم السن الذى فيه يجتزمون هذه الأماكن بدلاً من إقتيادهم للضرب والجلد واللعن فى مكان

يُخصّص لتأدية الطقوس الدينية يشغل فيه الحاضرون عن كل شيء ماعدا تأدية هذا الطقس وليس فيه مجال لتربية وتهذيب النشء ، فهو إن صح دار للعبادة والتعبّد لا دار لتعلّم وتعلّم .

والقيت اللوم على الكبار لإصطحاب الصغار ولإن الكبار أنفسهم كانوا يثرون أحياناً ويصافح بعضهم البعض أحياناً أخرى أثناء الصلاة !!

ولقد وصل الإستهتار بهذه الصلاة أقصاه بخروج وعودة الحاضرين فيها عدة مرات أثناء تأديتها دون حرج . وتمادوا في الاستهانة بها بالأكل أثناء تأديتها وغير ذلك كثير مما لا يتسع له هذا المقام القصير وتؤخره إلى حين وصدق الله العظيم حيث يقول في الكتاب الكريم :

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(١)

(١) سورة التوبة ٣٣ .

الفصل الثالث

المرحلة الإعدادية

وفي سبتمبر سنة ١٩٦٥م التحقت بـمدرسة شطوره^(١) الإعدادية التي تبعد عن بلدتنا مسافة خمسة كيلو مترات شمالاً تقريباً كنا نقطعها سيراً على الأقدام أو باستخدام الدراجة .

ولقد كانت هذه المرحلة هي المرحلة الفاصلة . إذ تم في نهايتها هدايتي إلى الإسلام ، لأنه في مثل هذه المرحلة يبدأ نحو عقل الصبي نوعاً ملحوظاً ، يصاحبه نحو جسائي فجائي مع تغيرات (سيكولوجية أو فسيولوجية) في وظائف الأعضاء . قرب أو أثناء فترة المراهقة التي يتحول فيها الصبي إلى شاب عند بلوغه سنّاً معينة ما بين الرابعة عشر حتى الثامنة عشر من العمر .

ففي بداية هذه المرحلة إزداد نحو عقلي وإدراكي بعد إنتهاء مرحلة الصبا . وأدركت أن للناس أدباًنا ومذاهب متباينة يدينون بها ويعتقدونها ويلبسون عنها كاللثود عن المال والعرض بل وأكثر من ذلك .

وأيقنت أن هناك إلهاً في السماء العليا التي نراها وهي بعيدة

(١) إحدى قرى محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

جداً عنا ، ينظم هذا الكون الذى نعيش فيه وهو خالق البشر ورازقهم ، يحيى ويميت ، وهو الحى الذى لا يموت . وهو الخالق الرازق وحده . وشاهدت أن الناس أجمعين يعملونه ويدعونه خاشعين ورافعين له أكف الضراعة ليلباركهم فى أرزاقهم ويغفر لهم ذنوبهم .

بدأت أشعر بما يدور حولي ، وبأنه يوجد أديان سماوية متعددة أهمها المسيحية التى أدين بها ، والاسلام ، وهما الدينان السائدان فى مصر ، وحيث أنه يوجد هناك تعدد فى أى شيء وبالذات فى العقيدة ، فلا يحصى من وجود اختلافات كبيرة تنبع عنها هذا التعدد .

ثم واكبت على دراستى العلمية محاولاً المحافظة على تفوقى والنجاح سنوياً بأكبر مجموع مُمكن غير مكثرث كثيراً بأمور الدين التى لم أكن أعرف منها سوى النزر اليسير ولأن حصص الدين المسيحى كانت متباعدة ، ولم تكن نتعلم منها شيئاً يُذكر ذلك لأن مدرسى الدين المسيحى وهو عادة ما يكون أى مدرس مسيحى لمادة علمية أخرى متخصص فيها وغير متخصص فى الدين ، كان يعتبر حصّة الدين فترة راحة شخصية له ، ولم يكن مكثرثاً بها ، وكان ينحصر نشاطه فى الجلوس معنا فى مكان يختاره منزلاً نسبياً لا تطرقه الأقدام للمحافظة على السرية المفضلة دائماً فى الديانة المسيحية ، فهى دين السرية والأسرار المقدسة . يجلس معنا ، ويطلب من أحد التلاميذ قراءة الدرس المقرر متناولاً شرح بعض الألفاظ الغامضة فقط وبطمتنا دائماً من حين لآخر بأنه لم ولن يرهب أحد مطلقاً فى

الدين المسيحي فسوف ينبجح الجميع ، وبلدراجات عالية جداً كما هو
 ماأروف ومتبع وكان يعث الطمأنينة في صدورنا ، بأنه يضع لنا
 درجات عالية جداً في أحوال السنة الشهرية كي يضمن لنا النجاح
 يتفوق عن المسلمين في نهاية العام الدراسي بلدرجات تساعد في
 تحسين ورفع مجموعتنا الكلي ذلك لأن درجات الدين كانت تختسب
 من المجموع الأساسي حينذاك .

ولم يكن الدرس المقرر يستغرق أكثر من نصف الحصّة لأن
 النرج عادة قصير والكتاب عموماً حجمه ضئيل جداً بالمقارنة
 بكتاب الدين الإسلامي المقرر على طلاب ذات السنة ، نسبياً
 سيادته ، بل ومتناسباً أن الدين عقيدة وعبادة وحياة ، وليس
 حصّة راحة وإستجمام ، ولم يكن يوماً مادة علمية المهدف من
 دراستها المحصول على الدرجات العالية في نهاية العام الدراسي ،
 مُعتقداً خطأ انه يقدم لنا خدمات جليلة بمنحنا الدرجات العالية
 ناصحاً إيانا أن نستعِض عن هذا النقص بالذهاب إلى الكنيسة
 وحضور الإجتماعات والقداسات ومدارس الأحد الأسبوعية ومن
 أين نتاح لنا فرصة الذهاب إلى الكنيسة ونحن في المدرسة يوم
 الأحد !؟!

وكما لاحظته من البداية في هذه المرحلة ، ولست من دعاة
 النبوغ ، إذ أن أي تلميذ مسيحي كان يلاحظ هذه الملاحظة بل ولا
 ينكر أي مسيحي هذه الملاحظة لإنها من الأمور الملغوية المُستحجة
 لديهم ، وهي أن مدرس الدين المسيحي كان يحرص دائماً على
 الانزوال بنا في مكان لا يطرقه أحد من المسلمين فكان يختار حجرة

مُحَكِّمَةُ الْقَلْلِ ، أَوْ رُكْنًا مُشْمَسًا شَتَاءً فِي فَنَاءِ الْمَدْرَسَةِ ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَوَقَّفُ تَمَامًا عَنِ الشَّرْحِ أَوْ الْقِرَاءَةِ عِنْدَ اقْتِرَابِ أَىِّ شَخْصٍ مُسْلِمٍ مِنْهَا أَثْنَاءَ الدَّرْسِ وَلَا يَسْتَأْنِفُ الدَّرْسَ إِلَّا بَعْدَ مُبَارَاةِ هَذَا الطَّارِقِ لِلْمَكَانِ الْأَمْرِ الَّذِي تَوَلَّدَ عَنْهُ حُبُّ إِخْفَاءِ الْعَقِيدَةِ لِدِينِنَا ، وَعَدِمَ التَّخَاطُبِ فِي أُمُورِ الدِّينِ إِلَّا إِذَا خَلَا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، وَبَعِيدًا عَنْ مَسَامِعِ الْمُسْلِمِينَ وَكَأَنَّ الدِّينَ شَيْءٌ خَفِيَ أَوْ مِنْ الْحَرَمِ الْجَاهِرَةِ بِهِ ، وَتَوَلَّدَ لِدِينِنَا الْخَوْفُ مِنْ مَجَاهِرَةِ زَمَلَاتِنَا الْمُسْلِمِينَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْتَقِدَاتِنَا .

بالإضافة إلى هذا فإن الدراسة كانت مقتصرة ومنحصرة في الدروس المقررة فقط . ولا خروج عنها ، مع الاكتفاء أحياناً بجزء يسير من المنهج المقرر بشرط عدم خروج الامتحان عنه ، ناصحين من يريد الاستزادة منا أن يستريد من مصادر أخرى كما ذكرنا ، وهذا أمر غير محتمل أن نعتد على أنفسنا في معرفة عقائدنا ، في هذه السن المبكرة بحاجب أن حضور قداسات الكنيسة لا يفيد في شرح الأمور التي تلور في خلجاتنا وتحتاج للشرح والتفسير . وإذا أضفنا إلى ذلك أن المنهج ككل لم يك يخرج عن كونه بعض القصص عن سيرة الشهداء والقديسين السابقين وبعض روايات عن سيرة المسيح عليه السلام مع تلاميذه وحواريه مع ذكر بعض أقواله وأمثاله وعظائنه وكلها موضوعات تدور في فلك واحد ، بحيث يخرج الطالب منها أمياً دينياً ، لا يعي من دينه سوى إشارة الصليب ، التي يؤديها دون معرفة لمعناها ، كما لا يحفظ ، أو لم يك يحفظ سوى الصلاة الربانية كما يسمونها وهي :

«أبانا الذى فى السموات ، ليتقدس اسمك ، لتكون مشيبتك الخ»

وهذه الأمية الدينية لا تشجع نهم ونزعات الفنى منا قبل المراهقة بالذات ، والتي يزداد فيها اهتمامه ونزعاته لمعرفة الكون وخالفه ومدير أمره ، وأحكام دينه وعقيدته كي يستطيع مجابهة تحديات زملائه وأنداده من أصحاب الأديان الأخرى المغايرة . وفى هذا التردد اليسير المقرر فى سنوات المرحلة الإعدادية الثلاث لم نك نسبح أو نقرأ أو ندرس شيئاً عن ألوهية المسيح أو نبوته على الإطلاق بل وكما ذكرنا سلفاً كان المنهج عبارة عن قصص سيرة وبعض أمثال وأقوال المسيح عليه السلام .

لهذا كله فإنتى لم أجده فى هذا المنهج اليسير المقتصر على نوعية واحدة إشباعاً لثرائقى الدينية المبكرة . بل إنتى عندما كنت أوجه الأسئلة الصعبة الخارجة عن المنهج المقرر لدرس الدين المسيحى ولا سيما فى العقيدة ، لم يك يجده حرجاً أن يقول لنا بكل صراحة : «علينا أن نسال هذا السؤال لأحد القساوسة كي نعرف شيئاً الإجابة ، لأننى أنا مثلكم لا أعلم إجابة هذا السؤال» ولا يكلف نفسه أن يقوم بالبحث عن الإجابة نيابة عنا ، أو الاستفسار بمعرفته من أحد الكهنة . لأننا كنا فى سن الحرج من توجيه هذه الأسئلة للغير ، ناسياً بل ومتناسياً سيادته بأنه لم ولن يخلق بعد من يستطيع إثبات ألوهية المسيح عيسى بن مريم ، أو نبوته لله ، أو ألوهية الروح القدس ، أو الله المتجسد ، أو الله المتأنس الخ

وعلى النقيض من ذلك كله عندما كان يتغيب مدرس الدين

المسيحي ، كنا نجد ترجيحاً بنا من أستاذ الدين الاسلامي وطلابه في حضورنا حصّة الدين معهم والذي يتولى فيها المعلم الشرح المعتاد للدرس المقرر مع الخروج كثيراً عنه لاستكمال الشرح بالأمثلة والتدريب العملي للطلاب على العبادات . بغير حرج أو تكلف ، أو إخفاء للعقيدة المتألاّة ، السهلة في الفهم على التلاميذ في هذه السن كما هي سهلة الفهم على رجل الشارع الأمي الذي لا يعي من العلم شيئاً ، فهي عقيدة القطرة ويجهّد المعلم في تحفيظ تلاميذه الدرس على وعد تسميع النصوص المقررة حفظاً في الحصّة القادمة ، ويرحب بل ويشجع الطالب الذكي الذي يستفسر أي استفسار خارج النهج المقرر بل ويستفسر هو بلموره عما إذا كان هناك شيء غامض أو سؤال خارج ، فهو دين لا منهج ، وحصّة تلقين وتعليم وتدريب وحياة ، لا حصول على درجات كأذبة توحى بالتفوق الكاذب .

ولم يك يجد المعلم أدنى حياة في الشرح بإسهاب في حضورنا مع الانتقاد للعقائد المغايرة كلما استدعت الضرورة لذلك ، مفتخراً بكونه مسلماً مؤمناً يعبد الإله الواحد المنزه عن كل شرك ودنس . ولقد كنت لحسن حظي ذا عقلية فاحصة ، أميل إلى تحرى الأمور عامة والقارئة بين الأديان منذ الصغر خاصة .

ولقد أتاحت لي فرصة حضور بعض حصص الدين الاسلامي من حين لآخر أتمام المقارنة بين الأديان على قدر علمي ومتهى فهمي . وما لاحظته كمقارنة مبدئية ما ذكرته في السطور السابقة من الحرص الشديد على الإخفاء في الدين المسيحي يقابله العلانية

الثامة بإفتخار وبجاهرة في الاسلام على الملأ وأمام الجميع .
وما لاحظته أيضاً وكان يلحظه معي جميع زملائي من كلا
الدينيين ، أن الطالب المسيحي كان شديد الحرص كل الحرص على
إخفاء كتاب الدين في وسط كنبه ودفاته أو في مكان خفي من
حقيبته كنبه كي لا يراه أحد من زملائه المسلمين ويستتريء به أن
يتتقد ما فيه وكان يرفق بئاناً إظهاره أمام أحدهم ، أو بإعطائه
فرصة الإطلاع فيه مها كانت صلة الصداقة بينهم .

وعلى العكس من ذلك نجد أن الطالب المسلم لا يستحي من
شيء كهذا مطلقاً ، بل وزهو بنطق الشهادتين أمام أقرانه من
المسيحيين ، ويرحب بإطلاع أى زميل مسيحي على كتابه .
ولقد حدث أن طلبت كتاب الدين الإسلامي من أحد
زملائي ، فسلمني إياه عن رضا وترجيب ، وبدأت أقلب
صفحاته ، فاندشت لما لاحظته فيه عندما بدأت أنصفحه ، إذ
انني لاحظت ما لم ألاحظه في أى كتاب آخر إذ انني وجدت أنه
يشتمل على طابعتين (كاتبين) في صفحاته الأولى عادية تماماً
كالألوفة ، والثانية عبارة عن فقرات بطباعة زاهية واضحة ، يتوه
التمائل فيها في علامات الضيغ والترقيم التي من فوقها ومن تحت
حروفها والتي لم تكن ندرس إلا بعضها في حصص اللغة العربية
كالضمة والفتحة والمصرة مثلاً .

ولما سألت مُستفسراً عن تلك الكتابة الأخيرة أفادوني بأنها
«القرآن»

ولما سألت «ما هو القرآن» ٩٢

قالوا إنه كتاب الله المنزل على نبيه المرسل فتاورثهم الكتاب عتقياً
مشاعري عن هذا القرآن الذي حفظت منه شيئاً يسيراً في المرحلة
الابتدائية ، ومشاعري نحوه كانت تنصب على أنه كتاب عظيم ،
وعظمته ملموسة من عناية أهله والمؤمنون به الفائقة وإحترامهم
وتقديسهم له في كل شيء مُتعلق به حتى في الكتابة المتميزة له عن
سائر الكتب الأخرى سواء في المُصحف الشريف أو في أي كتاب
ديني يشتمل على آيات من القرآن الكريم .

ومما زاد دهشتي وحيرتي ، ما لاحظته أثناء حضوري حصص
الدين الاسلامي . فبالإضافة إلى ما كنت أسمعه أثناءها من العقائد
القطرية السلسلة الواضحة بغير غموض ولا إلتواء ، وجدت أن
مدرس الدين الاسلامي يُعلم الطلاب (وإن لم يك من المقرر عليهم
في المنهج) كيفية الضوء الصحيح من التدريب عليه عملياً ،
ويطلب من بعضهم بعد ذلك التطبيق العملي بغير ماء ، ويضربهم
ضرباً مبرحاً إذا لم يفعلوا مثلاً لقنهم بكل دقة .

كما كان يُعلمهم الصلاة وكيفية ومواقيتها وعددها ، وعدد
ركعاتها ، الفرض منها والسنة ، الجهرى منها والسرى .

ولم يك يكتفي بهذا . بل كان لهم الأسوة الحسنة فلقد كان
يصطحبهم من حين لآخر عندما تتقابل حصص الدين مع صلاة الظهر
إلى مصلى المدرسة تحيياً لهم وترغيباً في الصلاة ولكي يدرهم عملياً
على الصلاة ، وعلى مرأى ومسمع منه .

وغالباً ما كان يؤمهم في صلاة جماعية كي يقلدوه في صلاته
ونحذوا حذوه .

وليس هذا فقط بل كان يُحفظهم القرآن المقرر عليهم حفظاً دقيقاً بالضبط والتشكيل ، وكان يطمئن على حفظهم له بالتسميع لهم .

وكنت أعجب منه إذ كان يضرب غير الحافظين لنصوص القرآن ضرباً مبرحاً ، يتألمون منه تألماً شديداً ، كما كان يتهر من يخطئ في نطق حروف واحد أثناء التسميع ودائماً ما يكون الخطأ في ضبط الحروف وتشكيله ، لا في الحروف نفسه ، لهذا كانت حصصه الدين الاسلامي تلقيناً للدين ، وتعليماً لأركانه ، وإقامة لبعضها وتخفيفاً لقرآنه وتدريباً على صلاته ووضوئه ، لا تحصيلاً لأعلى درجاته طوال العام وفي نهايته .

ولم يكن غريباً أو مدهشاً أن يرسل بعض التلاميذ المسلمين في مادة الدين ، يرسلون بأدنى الدرجات وقد يتسبب لهم في إعادة العام كله ، لكنه لم يحدث قط أن رسب أحد الطلاب المسيحيين في مادة الدين علماً بأن كل طائفة كانت تصحح أوراق طلابها بغيردها .

ولم أحظ بحفظ آيات القرآن الكريم في هذه الحصص فقط بل حفظتها إجبارياً من كتاب النصوص المقررة في مادة اللغة العربية ، ولأن بعض هذه النصوص كانت من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، فكان يحفظها المسلم والمسيحي معاً تأدياً لامتحان فيها .

ولقد أوليت تلك النصوص إهتماماً كبيراً ، نظراً لما ألفتيه من ميل أساندة اللغة العربية وهم أزهريون في وضع معظم الإمتحان

منها ، فقلنا يخلو إمتحان لغة عربية من بعض فصوص القرآن أو الأحاديث المقررة في سنة الإمتحان ، بل وقد يشتمل عليها معاً . ومن الجدير بالذكر أن شرح أستاذ الدين الاسلامي الواعي لأحكام دينه ، لم يك مقتصراً البتة على الدروس والنصوص المقررة فحسب ، بل كان كثيراً ما يخرج عن الدرس المقرر لتوضيح بعض الأمور المتعلقة بحياة المسلم الخاصة أو اليومية بغية تربية النشء على القيم والمبادئ الاسلامية الحميدة .

وفي أغلب الأوقات كان يميل إلى المقارنة بين الأديان لا سيما في العقائد بالذات لإظهار مزايا ومحاسن الاسلام للطلاب ، ولتدريهم من الصغر على كيفية مجادلة أصحاب العقائد والأديان المغايرة لدينهم .

وهذا ما لم أجده مثيلاً في حصص الدين المسيحي بل على العكس من هذا ، ومما زاد حُزني أنني لم أكن أسمع من مدرس الدين المسيحي سوى كلمات العطف والاشفاق على مسيحي مصر بالذات .

وما استطعت أن أتذكره كي أذكره في هذا المقام توضيحاً لذلك كلمة قصيرة كثيراً ما كانت تتكرر أمامنا من مُدرس الدين المسيحي في حصة الدين وتتداولها بعض المسيحيين فيما بينهم وهي أن أعظم قسم يُقسم به مسيحي الجبهة يقولون فيه :

«وحياة إخوتنا المسيحيين المأسورين في مصر»

ومما لا شك فيه أن هذا القسم بالطبع مفضل عن القسم بأى شيء آخر .

ولا نجد لهذا القسم مثيلاً في الاسلام الذى يحرم القسم بغير الله ، ويعده نوعاً من الشرك بالله .

ونحنى عن الذكر أن هذا القول وغيره كان يولد لدى النفس البشرية غير السوية الحقد على المسلمين لشعورنا بالظلم والإضطهاد فى وسطهم كنظرة مسيحية الجبنة إلينا ، وكأنا مأسورين . وكان هذا الحقد ينمو ويزداد يوماً بعد يوم ، وتكرر مثل هذه الألفاظ وغيرها كثير .

الأمر الذى نتج عنه أن يصبح الطالب المسلم مدركاً لمعتقدات دينه ، مُقيماً لشعائره ، حافظاً ل دستوره إسلامه فاهماً وبطلاً لمعتقدات المغايرين لدينه الحنيف . مستعداً لمجادلتهم كلما سنحت له الفرصة التى يترص بها مستهزئاً ساخراً من معتقداتهم ولديه ملكة النقاش والحوارة .

ونظراً لسيرنا معاً فى الطريق ، مسلمين ومسيحيين فى طريق واحد من وإلى المدرسة التى تبعد عن بلدتنا كما ذكرت خيمسة كيلو مترات ، ونظراً لاصطفائى بعض الأخلاء من الزملاء المسلمين فى ذات السنة الدراسية والمقيمين بالقرب منا للاستندكار ليلاً فى منزلنا ، كثيراً ما كنا نتجادل ونتحاور فى أمور الدين والعقائد . ولقد تكررت وتعددت هذه المحاولات مراراً ، تارة فى الطريق وأخرى أثناء الإيستندكار ليلاً ، ما بين فريق المسلمين والمسيحيين الحاضرين . وكنت غالباً ما أميل إلى الصمت لإستخلاص النتائج من هذه المجادلات التى لم تمر إعتباطاً ، بل كان لها أكبر الأثر فى نفسى وأوليئها اهتماماً بالغاً من البداية .

ومن تناغى المستخلصة من هذه المجادلات والتي تصلح لأن تكون مقياساً للنتائج المستخلصة لأى محاورة دينية يكون أحد أطرافها المسلمين ما يلى :

١- أن المسلمين غالباً بل ودائماً يبدأون المجادلة وتحسمون لها مع الغيرة الشديدة على دينهم .

٢- أن الغلبة والنصرة تكون دائماً لفرق المسلمين .

٣- أن المسلمين هم أصحاب اليقين من عقائد دينهم وأهل المعرفة بعبوب الأديان المغايرة .

٤- أن المسلمين يطرحون الأمور الجوهريّة العقائدية فى البحث والمناقشة على النقيض من الطرف الآخر الذى يهول فزعاً إلى التفاهات .

٥- أن المسلم الواحد يتغلب على الفريق الآخر فى الرأى والحجة والبرهان لصدق البيان مهما كان عدده .

٦- أن المسيحين غالباً ما كانوا يتحاشون أو يتهربون من هذه المجادلات بالابتعاد عنها ، أو يقطع الحديث بحديث آخر من شدة الهلع أو بمحاولة إسترضاء الطرف الآخر المتصر بكلمة ما كاذبة .

كل هذه النتائج غيرها قد استخلصته من ذهنى أثناء المقارنة بين طرفى المجادلات التى لم تمر علينا اعتباطاً ولم تذهب بها الرياح كما ذهبت بها مع الآخرين من زملاىي المسيحين الذين كانوا يعملون تناسى هذه المجادلات .

وانذكر جيداً أنه عندما صارت أحد أصدقائى السابقين من

المسيحيين ، ببعض هذه النتائج المستخلصة من المحاورات التي كان يجفروها معنا ضمن الفرق الملتزم انتفض فرعاً واتهرنى وقال لى ناصحاً ومؤنباً :

«لا تقل مثل هذا الكلام مُطلقاً كي لا تعطيم الفرصة أن يتغلبوا علينا ويشبوا أن دينهم أفضل من ديننا» .
ولقد تكرر مثل هذا القول من صديق آخر .

ولم تخض مثل هذه الأقوال بسلام ، بل ولدت عندى اعتقاداً صادقاً بأن هناك العديد من غير المسلمين وقد عرفت بعضهم يؤمنون بأن الدين الاسلامي دين صحيح ومُتزل من السماء وأن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الصحيحة ويعرفون الحق ويكتمون شهادة الحق حتى عن الميرين إليهم ، ولا يرغبون في الإباحة مطلقاً وما يمتنعهم من إعلانها مراعاتهم للمرف والأهل ، وعدم تغليبهم على الحق والحسد الذي يجلب قلوبهم وخشيتهم مما يتبع هذا الإعلان وما ينجم عنه من مشاكل واضطهاد من أبناء الطائفة ، وقد وإهتمام يريد تلافيه ويدفع عنه غالباً .

وليس هذا غريباً علينا إذ نأنا القرآن بنجر هؤلاء وأمثالهم بقوله تعالى :

﴿الذين آتاهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾^(١)

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله إذ أننى

(١) سورة البقرة ١٤٦ .

لم أكنتم الحق بعد إذ علمته بل وأدعو هؤلاء إلى إعلان الحق وعدم كتمانهم عن الحق تبارك وتعالى ولا أجد قولاً خيراً من قوله وتحذيره لهم في القرآن :

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ، وَنَخْلُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ...﴾^(١) ولا يفوتني أن أذكر في هذه المناسبة أن مثل هذه الآيات القرآنية التي نبأتنا بأولئك الذين يكتُمون الحق ، واخبرتنا عما تكنه الصدور ، دليلاً قاطعاً على صدق القرآن ، ومن أنزل عليه وأنه من وحى السماء ، لا من صنع البشر كما يقولون .

وكأنى فتى واطلبت على حضور مدارس الأحد التي تتعقد للصبيان عصر كل يوم أحد من كل أسبوع لأن فرصة حضورها كانت سائحة لي إذ أن مواعيدها مناسبة ، بعد عودتي من المدرسة وكان ينظمها ويديرها الذين يقبون أنفسهم بلقب «الإخوة» ، وهم بعض المثقفين المتطوعين للخدمة الكنسية ، وكان يحفزني على حضورها بعض الأقارب نظراً لتوزيع صورة دينية مجانية في نهاية كل لقاء لتشجيع الصبية على الإنتظار في الحضور .

وكننت أتمنى أن أجد فيها ما أبحث عنه وأشتاق لمعرفته وهو شرح العقائد والمعتقدات والطقوس الدينية ، والأمور الجوهرية في الدين

(١) سورة آل عمران ٢٨ ، ٢٩ .

والعقيدة نحو أميتنا الدينية ، ولكننى لم أجد شيئاً من ذلك ، إذ وجدت أن التركيز الأساسى فيها ينصب على تخفيف التراثيم والتراثيل والألحان المنظومة وهى شعر له وزن وقافية ، ونفى عن الذكر فالاسم يوضح ذلك بغير ذكر- أنها أشبه بالأغاني الموسيقية كى تكون سهلة الحفظ على الصبية فى هذه السنة ، وتكون محبة لهم يرددونها من آن لآخر.

وأستطيع أن اذكر جزء يسيراً منها كى اذكره فى هذا المقام توضيحاً لا سبق من البيان ، وهو جزء من ترنمه بحىء المسيح الثانى قبل يوم القيامة .

يسوع قال أنا جاى والمؤمن آخذه مفاى
تعمل يا خاطى ازاى لا يسوع يبحى

ولا شك أننى واطلقت على حضور مدارس الأحد هذه فترة من الوقت ، لايتى والله الحمد أبيل كثيراً إلى الدين والتدين بطبعى ومنذ صغرى ، ثم ما لبثت أن هجرتها إلى الأبد وإلى غير رجعة ذلك عندما روى لنا الشخص المشرف عليها فى ذات مرة «قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وضيوفه الثلاثة» الذين جاءوا له فجأة عند خيمته «والقول منسوب للشخص المذكور» فأسرع وركع أمامهم ، واحضر لهم الماء لكى يغسلوا أرجلهم ، والطعام كى يأكلوا منه ، وأكلوا ، وشربوا ، واستراحوا الخ هذه القصة .

ثم ما لبث أن سأل مستفسراً فى نهاية الرواية :
«أتعلمون من هؤلاء الثلاثة ضيوف؟»
قلنا له جميعاً :

«لا تعلم عنهم شيئاً» لأننا لم نكن ندرس عنهم شيئاً في المدرسة .
فأجاب بكل بساطة . بساطة المتيقن مما يقول :

«هم الله في الوسط ومعهم إثنين من الملائكة عن اليمين واليسار» .
وخرجت من هذا اللقاء غاضباً جداً ولم أذهب إلى مدارس
الأحد بعد ذلك قط ، نظراً للتعارض الشديد الذي حدث في
ذهني بين هذه الرواية ، وقصة أخرى كنت قد قرأتها من وقت قصير
لمؤلف مُسلم كنوع من الاطلاع الخارجي المشغوف به من الصغر ،
كنت قد حصلت من صديق المهدي له كتابي هذا ، وكنت قد
اقتنعت بها تماماً ، وكانت مازال عالقة بذهني ، ولها أكبر الأثر في
نفسي ووجداني لما إنطبع فيه من رهبة وخوف وعظمة تجلّى رب
العالمين للبشر وهي قصة تجلّى رب العزة لعبده موسى الكليم عليه
السلام . كذبت الرواية الأولى ونفرت عنها ومن المكان التي القيت
فيه والوعد الذي ثلثي فيه أمثالها .

لقد تملك نفسي الخوف من رب العزة الذي لم يره أحد قط ،
كما تذكر الأنجيل ، حيث نقرأ في الإنجيل يوحنا الاصحاح الأول منه
عدد ١٨ قوله : «الله لم يره أحد قط» فكيف يقولون أن الله
جاء ومعهم إثنين من الملائكة بهذه السهولة لسيدنا إبراهيم عليه
السلام .

تركت قصة سيدنا موسى بصماتها في نفسي لأنه لما أراد أن يرى
ربه ويكلمه ، صام ثلاثين يوماً ثم أتمها بعشر أخرى مسبقاً قبل
الرؤية المتظرة . ولما تجلّى له رب العزة على جبل الطور بسيناء إهتز
الجبل وإرتعد وجعله دكاً . ولم ير الله سبحانه وتعالى ، بل كلمه

تَكَلِّمًا فَقَطْ بَعْدَمَا أَفَاقَ مِنَ الْغَشْيَةِ وَهُوَ الرُّسُولُ الْوَحِيدُ الْمَسْمُوعُ كَلِمِ
اللَّهِ .

شَتَانِ بَيْنَ هَذِهِ الرُّوَايَةِ النَّاطِقَةِ بِالْصِّدْقِ ، وَتِلْكَ الَّتِي يَفْرَحُ مِنْهَا
الْكَذِبُ وَالَّتِي تَذَكِّرُ بِجَمْعِ اللَّهِ سِبْخَانَهُ وَتَعَالَى فُجَاءَهُ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَلَيْسَ هُوَ سِبْخَانَهُ وَجَلَّ شَأْنُهُ وَعَلَتْ
قُدْرَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ كَالطَّارِقِ الَّذِي يَطْرُقُ أَبْوَابَ الْعِبَادِ وَخَيَابِهِمْ
فُجَاءَةً وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنَ الْحَرَسِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الْيَسَارِ ، كَيْ يَأْتِيَ فُجَاءَةً
لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَيُغَيِّرَ مَوْعِدَ سَابِقِ .

وَمَنْ هُوَ إِبْرَاهِيمُ كَيْ يَأْتِيَ لَهُ رَبُّ الْعِزَّةِ بِهَذِهِ السَّنَدِاجَةِ ؟ ! إِنَّهُ
عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ لَوْ شَاءَ أَهْلُكَ .

إِنَّهُ لَمْ يَكَلِّمْ سَيِّدِنَا مُوسَى إِلَّا بَعْدَ دُعَاءٍ مُتَوَاصِلٍ مِنْهُ وَاسْتِجَابَةٍ
لِدُعَائِهِ ، وَوَعْدَ سَابِقٍ لَهُ قَبْلَ حِينَ مَعْلُومٍ وَفِي مَكَانٍ مُحَدَّدٍ .

وَسَيِّدِنَا مُوسَى لَمْ يَرِهِ سِبْخَانَهُ ، بَلْ وَالْجَبَلُ وَهُوَ مِنْ الْجِبَادِ اهْتَرَأَ
وَتَصَدَّعَ وَلَمْ يَشَيْتْ فِي مَكَانِهِ مِنْ خَشْيَةِ خَالِقِهِ .

أَمَّا سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَى مَا يَقُولُونَ - فَقَدْ رَأَى بِكُلِّ سَهْوَةٍ
وَكَلِمَةٍ ، وَرَحِبَ بِهِ كَضِيفٍ مِنَ الضُّيُوفِ الْعَابِرِينَ ، وَجَلَسَ مَعَهُ ،
وَأَطْعَمَهُ ، وَغَسَلَ لَهُ رِجْلَيْهِ ، وَأَكْرَمَهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ
وَأَسْتَأْنَسَ بِهِ وَكَأَنَّهُ فِي نَظَرِهِمْ «بَشَرًا» تَمَامًا فِي كُلِّ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ
الْمَادَانِيَةِ بِأَكْلِ وَشُرْبِ وَاسْتِرْحَابِ وَكَيْشِ وَجُلُوسِ ، وَتَسْبِيْحِ
فَيْتَنْظِفُ بِالْمَاءِ الَّذِي خَلَقَهُ !! وَيَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ مِنْ رِزْقِهِ !! وَيُخْرِجُ
مَعَهُ حَرَسَ مَنْ حَوْلَهُ !! وَيُزَوِّرُ خَلْقَهُ وَمَنْ يَرِيدُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ
وَخَيَابِهِمْ !! الْخ ... مَا يَضِيقُ بِهِ الْمَقَامَ لَشَرْحِهِ وَالَّذِي سَوْفَ

نتناوله في موضعه في الجزء الخاص بدراسة الكتاب المقدس بمسبئة الله تعالى .

وبدأت أفارق بين هاتين الروايتين فظهر لي الفرق البعيد ما بين التنزيه المطلق للخالق العظيم في الاسلام ومعاملته بسذاجة كأي إنسان يطرق الأبواب في غيره من الأديان .

تذمرت كثيراً من هذه الرواية التي تكاد الأرض تنشق منها وتركت في نفسي طابعاً سيئاً جداً سيظل يؤلني إلى أن ألتقي ربي فيطشني قلبي وأسترخ من ألمي على ما يقولونه عليه بغير الحق .

ولقد ازداد نفوري وقنوطي من العقيدة المسيحية وشغني بالإسلام والقرآن ، لا قرأت ذات الرواية بعد ذلك في كلا الكتابين ، دستور الاسلام ، وتوراة موسى التي في العهد القديم المقدس من اليهود والنصارى معاً على السواء فقرأ في سورة هود من القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رِسَالَتُ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى ، قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ لِّمَآ لَيْسَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِئِدْ . فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَخِفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ * وَأَمْرَاتِهِ قَانَمَةٌ فَضَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ، وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرِى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطَ * إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾

(سورة هود آية ٦٩ - ٧٥)

وشيل هذه الرواية مع الخلاف الشديد :

جاء في العهد القديم ، في سفر التكوين ، الاصحاح الثامن عشر «وظهر له الرب عند بلوطات حمرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال : يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم وانكثوا تحت الشجرة فأخذ كسره خبز فمسحون قلوبكم ثم يجازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت .

فاسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال اسرعي بثلاث كيلات دقيقتا سيبتا ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضمها قدامهم ، وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا
وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب ...

... وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ، ورجع إبراهيم إلى مكانه»

(سفر التكوين الاصحاح الثامن عشر)

ونكتفي بذكر هذه النصوص بدون تعليق ، لأن التعليق المفصل سيأتي في حينه مع مراعاة العبارات التي خطتها .

وإليك أيضاً على سبيل الايضاح قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن .

﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ، وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح

ولا تتبع سبيل المفسدين ، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه . قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني . فلم تجل ربه للجبل جعله دكا ، وخمر موسى صمغاً . فلم أفاق قال سبحانه تبت إليك وأنا أول المؤمنين . قال يا موسى إنى اصطفتك على الناس برسالتى ويكلامى فخذ ما آتيتك ولكن من الشاكرين ﴿ ١٤٤ 》 .

(سورة الأعراف آية ١٤٢ - ١٤٤)

وعلى التقيض من تلمزى الشديد هذا . فلقد طبعت حصص الدين الإسلامى التى كنت أحضرها ما بين الحين والآخر وكذا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التى حفظتها لأنها كانت مقررة علينا فى مادة النصوص العربية ، طابعا حسنا فى نفسى عن الإسلام . إذ التمس فيها بنفس سهولة تعاليم الإسلام وبساطتها ووضوحها بغير إلتواء ولا غموض . وهى فى الوقت نفسه ممتزجة بالحياة العملية للإنسان بغير إنفصال ، إذ تدعوه للنظافة والطهارة والتطهر من الانجاس والأرجاس . وتأمره بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وتحثه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والبغى . لهذا فإنها سهلة القبول وميسورة الفهم للرجل العادى الأمى كما للغنى الصغير .

ولقد استمرت المحادلات الدينية وتكررت بيننا وبين فريق المسلمين ، كلما اختلف فريق منا بفريق منهم سواء فى الطريق من وإلى المدرسة أو أثناء الاستذكار ليلاً ، واستمرت النتائج كالتى أوضحناها . الأمر الذى دعا المبهوتين من المسيحيين الراغبين فى

تجنب هذه المجادلات إلى السير في جماعات منفردة في طريق مغاير لطريق المسلمين تخاشياً لهذه المجادلات .

ولكنني كنت أرغب في حضور هذه الجادلات وأتني المزيد منها . مع الترام الصمت والإصغاء الراعي بحثاً عن الحقيقة التي يرضى بها علي وقبائها وجداني كي أكون صريحاً مع نفسي غير عاليء بأقوال أندادي من الذين يكتمون الحق وهم يعلمون . وخلال مجادلة فردية إختلني في صديق وزميلي المسلم الذي أهديته كتابي أحمد السيد تمام . وأنبأني بخبر كان كالصاعقة بالنسبة لي ، إذ أخبرني بما ليس لي به علم ، ولم أكن أتوقعه بقطري ، ولم تكن نتعلم عنه شيئاً في المدرسة أو مدارس الأحد على الرغم من كونه جوهر العقيدة ولها ، ويمثل نقطة الاختلاف الجوهرية بين المسيحية والإسلام ، وهو أساس الفتنة التي إفتتن بها المسيحيون وأذهبت عقيدتهم مع الرياح العاصفة إذ قال لي :

«أنتم تقولون إن المسيح ابن الله» ..

ولم أكد أصدق أذنني عندما سمعت هذا الخبر الذي أكدته لي يقيئاً ، ودارت بي الدنيا دورتها ، وكأني أعيش في حلم في الكرى إذ أنه حتى تلك اللحظة كان إعتقادي بقطري أن المسيح ابن مريم رسول الله وأحد أنبيائه الخنازين وليس أكثر من ذلك ، ولأني لم أكن أسمع بالوهية للمسيح من قبل ، أو بنبوته لله ، والعقل والمنطق والادراك لا يقبل أن يُنسب أحد قط إلى الله سواء بالوهية مثله أو نبوة ، أو أخوة أو خلافة ، ولم أكن أدرس شيئاً من هذا القليل . وهذا معنى أن الله قد خلق البشر على القطرة ، ولكن آباءهم

ورؤساء أديانهم يوجهونهم توجيهاً آخر .

ثم قلت له مذعوراً بعد هدوء أعصابي والتقاط أنفاسي محاولاً إنهاء الحديث عند هذا الحد «حاشا وكلا ، نحن لا نقول مثل هذا القول يا صديقي مطلقاً ، فمن أين أتيت أنت بهذا الخبر...؟» فقال لي : «ارجع إلى الأناجيل والكذب المسيحية وسوف تجد

فيها ما يفيد صحة هذا القول»

فقطعت الحديث عند هذا الحد مكثفياً بما سمعته ، ولم أكن أتمنى أن أسمعهم ، وغادرته على الفور هلعاً ، وأنا في دهشة شديدة من هذا الأمر ، فلقد كانت دهشتي بشكل لم يسبق له مثيل ، إذ كيف يعلم هذا المسلم عقائد ديني الذي اعتنقه من دوني ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد . بل وسبقني في معرفتها وهو ندى في العمر والدراسة العلمية .

وازدادت حيرتي لما لم أجد شيئاً من هذا القليل في الكتب الدينية المقررة علينا حينذاك ثم سألت نفسي بعد أن راودني الشك في عقيدة آباءى :

«هل يقول المسيحيون إن المسيح ابن الله ، حقاً إنهم إن قالوا مثل هذا القول فسيكون كارثة وخيمة عليهم .»

وراودتني نفسى «كيف يزعمون مثل هذا؟؟» ولكى أقطع الشك باليقين قمت بشراء ثلاثة من الكتب المسيحية والتي تشمل كافة عقائد ومعظم طقوس الديانة المسيحية وهى :

١ - كتاب العهد الجديد : وهو الجزء الثانى من الكتاب المقدس ويشتمل الأناجيل الأربعة ، والرسائل .

٢- كتاب الخولاجي القدس : ويشتمل على القديسات الثلاثة للصلاة الجماعية الاسبوعية .

٣- كتاب الارجية : ويشمل السبع صلوات الليلية والنهارية . وبدأت اتصفح الكتاب الأول لأنه دستور المسيحية بلا خلاف ، وللهولة الأولى ومن الصفحة الأولى منه فوجئت بما لم ولن يقبله عقل ، ولا يرتضيه وجداني لحظة واحدة من حياتي ، ما يؤثني ذكره ، واستغفر ربي كي لا يجاسني عن النطق به لأنه للعلم والدراسة لا للعبادة .

فوجئت بما يتطلب بل ويزيد عما قاله لي آتفاً صديق المسلم . إذ قرأت المسطور بالخط العريض كعنوان لهذا الكتاب في الصفحة الأولى منه عبارة :

«كتاب العهد الجديد لرنا ومخلصنا يسوع المسيح .» وقد ترجم من اللغة اليونانية .

حزنت حزناً شديداً جداً ، وثألت كثيراً لما قرأت كلمة «رنا يسوع المسيح» إذ فيها تأليه كامل للمسيح ولا يتوقف الأمر عند زعم بنوته لله فقط ، وهذا واضح وصريح من اسم الكتاب وعنوانه بدون الغور في أعماقه .

ثم بدأت أقلب صفحاته لعل أجد بداخله ما يشفي غليلي ، فازدادت دهشتي وحيرتي لما تصفحت الصفحات الأولى منه ، إذ الفيت فيها الشافض الشديد ما بين عنوان الكتاب والمسطور فيه من الداخل .

فقرأت في الصفحة التالية «انجيل متى»

الأصحاح الأول : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن

إبراهيم .

إبراهيم ولد إسحق . وإسحق ولد يعقوب ، ويعقوب ولد
حزرون ، وحزرون ولد آرام إلى العدد ١٧ منه .

ومن النظرات الأولى التمت بكل سهولة التافض الواضح
والشديد بين عنوان الكتاب ، والمظوم في أوله ، فكيف أن المسيح
ابن الله وهو ربنا ومخلصنا ثم قرأ في السطر الأول أنه ابن
داود ...؟؟؟؟

وفي السطور التالية نقرأ نسبه البشرى الكامل !؟؟ وما نعلمه
يقيناً هو أن المسيح مولود بمعجزة من أم فقط بسون أب على
الإطلاق .

هذا بالإضافة إلى أنني إكتشفت الهوة السحيقة الرهيبة ما بين
آيات القرآن التي هي ذكر وتسييح وحمد وثناء وتعظيم لله سبحانه
وتعالى مثل قوله تعالى :

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كَفْوَ أَحَدٌ ...﴾

وأصحاحات الانجيل التي يكثر فيها ذكر الانساب والأجيال
والعصور كهذا الاصحاح من انجيل متى (١ - ١٧) والذي يقول
أيضاً :

«وحزرون ولد آرام ، وأرام ولد عحينا داب ، وعحينا داب
ولد نحشون ، ونحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوغر من
راحاب ، وبوغر ولد عويبد من راعوث ، وعويبد ولد لئس ولس

ولد داود الملك ، وداد الملك ولد سليمان من التي لأوريا ، وسليمان ولد رجبعام ، ورجبعام ولد أيا وأبيا ولد آسا ، ولد يهو شافاط ، ويهو شافاط ولد يورام ، ويورام ولد عزيا ، وعزيا ولد موسام ، ويوشام ولد أهاز ، وأهاز ولد حزقيا ... وهكذا اثنان وخمسون جيلا من إبراهيم حتى المسيح .»

(الاصحاح الأول من انجيل متى)

لهذا فإني وجدت فيه حصر الأجيال والأنساب وملئت من قراءة الأسماء المعربة ، الثقيلة النطق على اللسان ، واسترعى إنتباهي ما قرأته قرب نهاية هذا الاصحاح :

(ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذ املاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته .^(١) فتلاحظ أن يوسف ابن داود ، والمسيح أيضا ابن داود كما ذكرنا في بداية الاصحاح ، فكان المسيح منسوب ليوسف كما أن إعتبر مريم امرأة ليوسف أمر غير مقبول ماديا ومعنويا وفيه خدش للحياء فهي كما نعلم يقينا عذراء بتول طاهرة مطهرة بنية شريفة لم يمسها بشر قط ويد كرونها دائما كعذراء فكيف ينسبون لها زوجا أو رجلا ، كيوسف أو غيره ...؟؟؟؟

لهذا فلا يجوز ذكرها كإمرأة لرجل على الإطلاق تكريما لسيرتها العطرة ، وتخليدا لإصطفائها على نساء العالمين أجمعين ، وإن كان

(١) (انجيل متى الإصحاح الأول/٢٠ - ٢٥) .

اللفظ مجازاً فإنه من الأفضل أن نقول «كفيلها أو عائلها مثلاً لا زوجها» فهي لم ولن تتسب لرجل على الإطلاق ولا تقبل لصق أى بشر بها لما فيه من خدش لإصطفاها وتكريمها.

وتركت هذا الاصحاح إلى الاصحاح الثانى من ذات الانجيل فقرأت مازاد دهشتى وحيرتى . إذ قرأت فيه ما يتق عقلاً ومنطقاً ألوهية المسيح الزعومة أو بنوته لله .

وإليك هذا النص من إنجيل متى الاصحاح الثانى : «وبعد ما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف فى حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر وكُن هناك حتى أقول لك ، ولأن هيرودس مزع أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً أن يطلب الصبي ليهلكه فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس ..»

(انجيل متى الاصحاح الثانى ١٣-١٦)

فكيف يكون المسيح ابن الله ، ولا ينقذه أبوه من هيرودس ، ويوحى إلى يوسف ليهرب به إلى مصر لينجو من الهلاك المتوقع ، والزمع به من أحد البشر ؟؟؟؟؟

وكيف يكون هو الله أو الإله الإبن أو الإله المتجسد ، أو الإله المتأنس ، أو الاقنوم الثانى ولا يستطيع بألوهيته هذه أن ينقذ حياة نفسه من الهلاك من أحد خلقه وهو هيرودس ، كى يثبت ألوهيته من أول أيامه على الأرض ؟؟؟ أ الله يهرب من أحدٍ من عباده خشية الهلاك ؟!!

وهل من المقول أن ابن الله الذى به كان كل شىء وبغيره لم

يكن شيئاً كان كما يزعمون ، الذي هو في الآب ، والآب فيه كما يقولون ، يجثي الملائكة من أحد عباد الله الكافرين وهو هيرودس ! ٩١

ولو أنه هلك مثلاً فأين يكون أبوه وما حال البشرية بعد هلاك الإله ! ٩١ ويتكرر الحرف عليه من عباد الله الكافرين مرة أخرى من ذات الإصحاح فقرأ في نهايته : « فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض أسرائيل ولكن لا سمع أن أُرْخِيلَاس يملك على اليهودية عوضاً عن عيرودس أيه خاف أن يذهب إلى هناك ، إذ أوحى إليه في حلم إنصرف إلى نواحي الجليل ... »

(إنجيل متى الإصحاح الثاني العدد ٢١ - ٢٣)

انظر يا أنخي : ما التمسناه في باكورة اسلامنا من أقوال في الإنجيل ذاته تنق بالتقطع ألوهية المسيح المفترى عليه بها ، أو نبوته لله بأدلة لا يجادل فيها مسيحي عاقل ، لأنها من الإنجيل نفسه وليست من خارجه ، ولقد آتينا على أنفسنا زيادة في البيان أن نخطبهم من كتابهم المسوك بأيديهم والذي يقده العامة والخاصة منهم .
قد يقول البعض رداً على هذا :

أن المسيح كان يعيش على الأرض حياة إنسانية عادية كي يعلمنا التواضع ، ويقلد البشر لأنه إله متجسد أو متأنس .. الخ .
ويقول هؤلاء « حاشا وكلا ، لا تكذبوا أنفسكم . فاللاكهن صرخ بأعلى صوته في صُلب القديس الاسوعي وأنتم تسمعون وتصفون عندما يقول : « أؤمن . واعترف إلى النفس الأخير بأن لاهوته لا يُفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طريقة عين ... الخ » هذا

بالإضافة إلى أن الاعتقاد المسيحي السائد أن لاهوته منذ الأزل يسبق ناسوته (إنسانيته) التي لم تظهر إلا بالتجسد الثانى فى بطن العذراء إذن فأين كان لاهوته عندما كان يتلقى الوحي من السماء للهورب به ، وأنى كان لاهوته عندما كان يهرب به خشية إهلاكه من أحد البشر ؟!! وأين كان لاهوته إذا لا يتصرف من تلقاء نفسه وهو إلا قنوم الثانى كما يقولون بل يتصرف طبعاً للوحي الذى ينزل على المراقبين له من السجاد ... ؟!!

والآن وبعد قراءتى للقرآن عدة مرات ، استطعت أن استخرج منه الحجة المطابقة تماماً لما ذكرناه فى السطور السابقة من الجبل متى (الأصحاح الثانى) والتي يدلل بها الحق تبارك وتعالى على قدرته على اهلاك المسيح بن مريم وأمه بل ومن فى الأرض جميعاً إن شاء ويكفر بهذه الحجة كل من يقول أو يدعى أن الله هو المسيح بن مريم .

فيقول سبحانه وتعالى فى سورة المائدة (آية ١٧)

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ . قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً . وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .﴾

وغنى عن الذكر أن مطابقة الحجة القرآنية للمسطور فى كتاب الذين تُساق الحجة إليهم دليلاً قاطعاً غير مشكوك فيه على صدق القرآن وأنه نزل من عند الله القادر على إهلاك من يشاء متى شاء . ثم تصفحت بعد ذلك الاصحاح الثالث ثم الاصحاح الرابع

فقرأت في أوله :

«ثم أصعدُ يسوع إلى البرية من الروح ليحرب من إبليس فبعد ما صام أربعين نهلاً وأربعين ليلة جاع أخيراً...»

(انجيل متى الاصحاح الرابع ١ - ٣)

ومن بديهيات اللغة العربية التي كنت قد درستها في ذلك الحين أن كلمة «أصعدُ» فعل ماضى مبنى للمجهول إذ أن الإصعاد لم يكن من تلقاء ذاته ولكنه أُصعد من الروح والمقصود بها الروح القدس التي حلت عليه .

ولا شك أن هذه التعرّص تدل على الإنسانية المطلقة وتبعده تماماً عن الأروحية الزعومة عليه فهو يصوم كالبشر تبعاً لله ، ويُلمس أن صومه كان بالانقطاع عن الطعام كله مخالفاً لصوم المسيحيين هذه الأيام بالانقطاع عن بعض الأطعمة فقط (وهي المشتقات الحيوانية جميعها كاللحم واللبن ومشتقاتها .. والسماك في بعض الأصوام) ومطابقاً لصوم المسلمين الآن ومنذ نزول القرآن والذي فيه الانقطاع عن شهوات الفرج والبطن طوال ساعات الصيام .

والإنسانية المطلقة واضحة جداً من الجوع بعد الصيام كالبشر تماماً ، فالله يُطعم ولا يُطعم ، لا يأكل ولا يشرب لا يجوع ولا يعطش ، هذا بالإضافة إلى أن الروح القدس كان مهيمناً على كل حركاته وتحركاته ..

والآن وبعد معرفتي بالقرآن ، أستطيع أن أذكر القول المطابق لهذا الاقوال ، والذي لم أكن أعلمه عندما كنت في الرحلة

الاعدادية ، فيقول الحق تبارك وتعالى فى الكتاب الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فى سورة البقرة (٢٥٣) :

﴿وَاتَّبَعْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ويتكرر مثل هذا القول أيضاً فى سورة المائدة (١١٠)

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

فهو بالروح القدس رسول مؤيد من عند الله بالمعجزات وبغيرها

فهو إنسان .

لهذا فأتيت أستطيع أن أقول ، ووثيقى الكثيرون من الذين أتوا العلم ، انه فيما خلا الإيوة الالهية أو البنية لله ، فإن الكتابين متفقان ، وهما الانجيل والقرآن فاتركوا الخلاف كى نقولها كلمة سواء ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، ولا نتخذ أنبياءه أرباباً نعبدهم من دونه .

ولم اشأ الخوض فى أعماق إنجيل متى أكثر من ذلك بعد أن اطمأن قلبي للمسطور فيه المؤيد لإيمانى الفطرى بانسانية المسيح المؤيدة من عند الله بالروح القدس والرسالة والمعجزات والتي لا تتحرك إلا بالوحي من السماء على المرافقين له فى صباه وطقولته ، والمؤيد بالحفظ من عند الله من أعدائه والراغبين فى اهلاكه كما أوضحنا .

وانتقلت بعد ذلك إلى الانجيل التالى له فى الترتيب وهو انجيل مرقس ، فقرأت فى الاصحاح الأول منه هذه الكلمات :

«وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا

في الأردن . ولوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه ، وكان صوت من السماوات ، أنت ابني الحبيب الذي به سررت . ولوقت أخرجه الروح إلى ابدية . وكان هنا في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش ، وصارت الملائكة تخدمه .

(انجيل مرقس الاصحاح الأول ٩ - ١٣)

ولقد تعجبت كثيراً جداً بعد قراءتي لهذه الكلمات لا سيما الكلمات التي نحتها خط ، التي تكرر بعضها في انجيل متى (ص ٤) كما ذكرنا ، والتي تتناقض تناقضاً ظاهراً فيما بينها ، ومع المعتقدات المسيحية السائدة .

إذ كيف أنه ابن الله الذي هو مسرور به ، ثم للوقت نفسه يخرج به إلى البرية مع الوحوش والطيور أربعين يوماً كي يجربه الشيطان ؟؟؟

وكيف أن الشيطان اللعين يجرب أحد أقانيم رب العالمين (الاقنوم الثاني) ، أليس الله يعرف الشيطان ؟! وهو خالقه الذي لعنه من قبل وطرده من رحمته ؟؟!

وكيف يرضى بذلك الاقنوم الأول «الله الأب» الذي هو للوقت مسرور بابنه الحبيب (الاقنوم الثاني) في لحظة حلول الروح القدس (الاقنوم الثالث) عليه ؟؟!

وكيف أن الشيطان يجربه ، وهو كما يقولون في انجيل يوحنا (ص ١) الذي كل شيء به كان ويغيره لم يكن شيء مما كان . فيه كانت الحياة ، والحياة كانت نور الناس أي أنه هو الخالق

للسيطان ، فهل الخالق يحتاج لتجربة مخلوقاته له ؟؟؟
وتساءلت كيف أنه هو ابن الله ، والله المتجسد من العذراء مريم
والله المتأنس ، وأنه أحد الأقانيم الثلاثة الذين يكونون الإله الواحد
معاً ، ثم تتزل عليه الروح القدس (الاله الثالث) لحظة عماده في نهر
الأردن فقط .

فلماذا كان الله المتجسد قبل أن تحمل عليه الروح بالعماد . هل
كان إنساناً فقط بغير الوهية ، أم كان منفصلاً عن الأقنومين
الآخرين ؟؟؟!.....؟؟

ولماذا يخرج الروح القدس إلى البرية ولا يخرج من تلقاء ذاته
وهو إله ، أين كان لاهوته ، إذ ينتظر إشارة السماء له بالتحرك إلى
مكان ما.....؟؟!

ولم أجد لهذه التساؤلات إجابات حثيثاً ، ولكن الآن ،
وبعد أن إتضح لي الأمور بدراسة الكتاب الناسخ الذي لا ناسخ
له من بعده أستطيع أن أجيب عن كل هذه التساؤلات بكلمة
واحدة مأخوذة منه وهي :

«أن المسيح رسول الله ، وروحه التي نفخها فيه منذ أن كان في
بطن أمه ، وعبدٌ من عباده يجربه ويفعل به كيف يشاء لأنه مخلوق
بكلمة منه وأبده من عنده بروح القدس» .

ولقد ذكرنا في الصفحات السابقة الآيات التي تدل على تأييد
الله للمسيح بن مريم بالروح القدس وهما آية ٢٥٣ من سورة البقرة
وآية ١١٠ من سورة المائدة أيضاً قوله تعالى :

﴿وَمَرْيَمُ ابْنْتِ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ

روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القاتنين... ﴿١٢﴾

فهو مؤيد من عند الله بروح القدس وتخلق بنفخة من روح الله منذ أن كان في بطن أمه . ولو كان هو الله الإله ، أو إله الله أو أحد أقانيم الله كما يحكمرون ما احتاج للروح القدس كي تنزل عليه وتخرجه إلى البرية كي يجربه الشيطان أربعين يوماً وتسيطر على كل تصرفاته ويتصرف طبقاً لما يوحى له . إذ كان من الأجدر عليه أن يعتمد على نفسه على الأقل كآله .

ولا يفوتني أن أذكر في هذا المقام المتواضع كمقدمه لمهجي في دراسة الكتاب المقدس الشاملة والتي نطمح أن ييسرها لنا الله كي تظهر قريباً ، أن هذه الآيات القرآنية مطابقة تماماً لما ذكرناه من إنجيل متى ومرقس فيما خلا نبوة المسيح لله المنطوقة عليه من المعتبرين عليه ، إذ لم ينطقها هو بنفسه مما يدل على إنها دجيلة على الإنجيل (العهد الجديد) خلطوها من غيره من الكتب الموحى بها ، ويدل أيضاً على صدق القرآن وأنه من عند الله ، ولو كان من عند غير الله ما جاء بهذا التطابق للإنجيل فيما خلا ما ذكرناه .

ثم قرأت قرب نهاية ذات الاصحاح (المعدين ٣٤ ، ٣٩) ما يتناقض عقلياً مع ما قرأته في أوله .

إذ قرأت «... فشنى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة ، وأخرج شياطين كثيرة ، ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه فكان يركز في مجامعهم في كل الجليل ويخرج الشياطين» (إنجيل مرقس الاصحاح الأول ٣٤ ، ٣٩)

إذ كيف أن له سلطاناً على الشياطين فيكبتهم ، ولا يدعمهم يتكلمون ويخرجهم من المرضى ، ثم أنه مكث أربعين يوماً في البرية يُجرب من أحد أولئك الشياطين ؟!!

أليس هذا تناقضاً غريباً ؟!! والأصحاح ذاته يقع فيه التناقض ما بين أوله وآخره .

وبعد ذلك تركت انجيل مرقس وانتقلت إلى انجيل لوقا فقرأت في الأصحاح الأول منه :

«فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمعت وأمرأتك إيصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا (وهو المسمى يحيى في القرآن) ويكون لك فرح وابتهاج ... ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل إسمها ناصرة ، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف ، وإسم العذراء مريم ، فدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيها المتعم عليها . الرب معك ، مباركة أنت في النساء فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا وسلمت على إيصابات ، فلما سمعت إيصابات سلام مريم إرتكض الجنين في بطنها ، وإمتلأت الإصابات من الروح القدس .»

(انجيل لوقا - الأصحاح الأول ١ - ٤٢)

ثم قرأت في الأصحاح الثاني من ذات الانجيل الكلمات الآتية :

«فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية

إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته
يُكتسب مع مريم إمرأته المخطوبة وهي حبل ويناها هناك تمت
أيامها لتلد ، فولدت ابنها البكر وقطعه واضجمته في المذود إذ لم
يكن لها موضع في المزل وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان
وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تنزيه إسرائيل والروح القدس كان
عليه وكان قد أوحى إليه بالروح القدس إنه لا يرى الموت قبل أن
يرى مسيح الرب فأتى بالروح إلى الهيكل»

إنجيل لوقا - الاصحاح الثاني ٤ - ٢٧

ثم قرأت بعد ذلك في أول الاصحاح الرابع من ذات الانجيل
ما يتم هذا المعنى :

«أما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس (يقصد
بعد العباد في نهر الأردن) وكان يُقتاد بالروح في البرية أربعين يوماً
يُحرب من إبليس ولم يأكل شيئاً في تلك الأيام ولما تمت جاع
أخيراً.....»

إنجيل لوقا - الاصحاح الرابع ١ - ٣٩

ولقد انقسمت بكل سهولة ويسر ووضح أن الروح القدس لم
ينفرد بها المسيح وحده ، بل شاركه فيها الكثيرون وكأنها تحمل على
عباد الله الصالحين ، فلقد إمتلأ بها يوحنا (يحيى) من بطن أمه ،
وحلت على مريم العذراء ، كما امتلأت منها البصبات إمرأة سيدنا
زكريا عليه السلام ولم يحرم منها الأتقياء من البشر ، إذ حلت على
رجل بار اسمه سمعان ، الذي كان يُقتاد بها تماماً مثلاً كان يُقتاد بها
المسيح بن مريم فاقيد بها إلى الهيكل ليرى المسيح مثلاً أُقيد بها

المسيح إلى البرية ليحرب من إبليس .

وتكرر رواية إقتياد المسيح إلى البرية ليحرب من إبليس الشيطان للمرة الثالثة في الأناجيل الثلاثة المذكورين (متى ومرقس ولوقا) وكذلك قصة الصوم والجمع ... الخ فلو كانت الروح القدس آلهة ، يتحول من تحمل عليه من البشر إلى إله لاحتسبنا كل الذين حلت عليهم الروح القدس آلهة ومنهم يوحنا (يحيى بن زكريا) . ومرم العذراء والبصابت امرأة زكريا وسمعان وآخرين كثيرين من أنبياء العهد القديم .

كما نلاحظ أيضاً ما يؤيد ما ذكرناه آنفاً في مقدمة هذا الكتاب من أن المسيح مولود من حمل عاذى كحمل أى أنثى من بنات حواء تسعة أشهر ، في قوله المخطوط تحتة :

«وبينا هما (يقصد يوسف ومريم) هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت إبنها البكر ...»

فالإنسانية المطلقة واضحة من الحمل العاذى المألوف لدى البشر في الزمن . ولا يفوتني أن أذكر ما قرأته في الاصحاح الثالث من ذات الانجيل الذى يقول :

«ولما ابتداء يوم يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظن ابن يوسف بن هالى بن مثنى بن لاوى بن ملكى ابن ينا بن يوسف بن بن داود بن يس بن عوير بن يوعز بن سلمون بن يمشون بن عميناداب بن أرام بن حصرون ابن فارص بن -هـوذا بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم بن تارح ابن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينات بن ارفكشاد بن سام بن

نوح بن لاملك بن متوشالch بن اختوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيت بن آدم إين الله» .

وما تقوله تعليقاً على هذا النسب الطويل للمسيح بن مريم الذي له نسب واحد هو انه ابن مريم العذراء .

أولاً : وادىء ذى بدء أنه يصح القول بأن الكتاب المقدس مبنى أساساً على الظن لا اليقين من العبارة الصريحة الواردة في أول الجملة : «وهو على ما كان يظن» ثم يروى نسب المسيح .

ثانياً : إنه لم يكن هناك داع لهذا النسب الطويل للمسيح من جهة الأب والذي يصل إلى خمسة وثمانين نسباً (جيلاً) من يوسف حتى آدم .

ثالثاً : إنه إذا كان الكتاب المقدس يعتمد على الظن الصريح لا اليقين الأكيد في أبسط شيء وهو الأجيال البشرية المصورة والمحددة ، فكيف يكون حاله في غيرها من الأمور الروحانية والعقائدية ، إذ أن الظن يصح حالة الاعتداد على الدائكة البشرية لا الوحى من السماء من لدن العزيز الجبار الذى عنده أم الكتاب ، والذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا تريد السماوات والأرض وما بينها عنده عن جناح بعوضة ، فكيف يتأق الظن في وجهه ! ؟؟!! رابعاً : أستطيع أن أقول الآن بعد أن انعم على الرحمن بقراءة القرآن ولنقفه في الأدیان ، أن الظن أمر مألوف في العقائد المسيحية ، حتى في قانون الايمان عندهم الذى وُضِع في مجمع نيقية (تركيا) الذى إنعقد سنة ٣٢٥ ميلادية ، وتم وضع هذا القانون بمعرفة ١٣١٨ إسقفًا مسيحيًا الذين يقولون في صلبه عن المسيح :

«....» نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس وصلب عنا على عهد يلاطس البنطي وتألم . وقبر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب «....»

(من فقرات قانون الايمان المسيحي النيقاوى)

وعلى الرغم من انه يتناول كافة العقائد المسيحية إلا انه يختتم بكلمة «كما في الكتب» أى أنهم يرجعون ذلك إلى أنهم وجدوه في الكتب وما هي هذه الكتب المقصودة فالأمر مبنى أيضاً على الظن لا اليقين بإرجاعه إلى كتب كثيرة مجهولة .

وزيادة في الحجة والبيان ، فإننى استطيع الآن أن أختار من القرآن ما يؤيد صدق القول والبرهان بأن العقائد المسيحية ظنية ، قوله تعالى في سورة النساء .

﴿وَقُولِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ .

(سورة النساء ١٥٧ - ١٥٨)

وتأكد الظن وعدم اليقين المذكور في القرآن مع قول الكتاب المقدس «على ما كان يظن» والقانون المنظم بأيديهم قبل نزول القرآن بثلاثة قرون تقريباً .

فماذا يحتاجون بعد ذلك كي يصدقوا بالقرآن ؟؟؟
خامساً : أنه يختتم هذا النسب البشرى الطويل بكلمة «ابن الله» وبدأ «ابن يوسف» .

سادساً : أن هذا النسب يختلف مع نسبه أيضاً من جهة الأب المذكور في إنجيل متى الاصحاح الأول والسابق التنويه عنه .
 أخيراً أنه لم يكن هناك داع لنسب المسيح بن مريم من جهة الأب على الاطلاق لأنه مولود بغير أب وهم يؤمنون بذلك جيداً فكيف يدنسون سيرة أمه العطرة بكلمة «ابن يوسف ابن ...» فكان من الأجدر أن يُنسب لأمه فقط فهي المولود منها جسدياً والمخلوق في أحشائها . والمتفدى من ليها .

ومن ثم إنتقلت أخيراً إلى الانجيل الرابع والأخير وهو إنجيل يوحنا ، فقرأت في الإصحاح الأول منه قول يوحنا :

«في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ، هذا كان في البدء ، كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس الخ إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله ، وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه ، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل من الله والكلمة صار جسداً وحل بيتنا ورأينا مجده مجداً كما لو صدر من الآب مملوءاً نعمة وحفاً .. الله لم يره أحد قط ، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبير ...»

(إنجيل يوحنا الاصحاح الأول ١ - ١٨)

وبعد قراءتي لهذه السطور القليلة ، دارت في خلجاتي إستفسارات عديدة كيف :

أن الله سبحانه وتعالى يكون «كلمة» ؟؟؟

وإذا كان الله «كلمة» كما يصفونه بغير الحق ، سبحانه وتعالى عما يصفون - سبحانه عما يقولون ، سبحانه عما يشركون سبحانه عما يفترون وتعالى عما يزعمون .

فمن ذا الذى التى وتلفظ بهذه الكلمة التى صارت «الله» ، إذا كانت الكلمة هى «الله» هو الكلمة !!! متى أقيمت هذه الكلمة ، وفى أى مكان أقيمت (قيلت) ، وإذا كانت أقيمت فى البدء كما يقولون فمتى هذا البدء ... ؟!

إن الله أزلى ودائم لا بداية له ، ولا يجوز أن نقول عنه أنه كان فى البدء ، لأن فى ذلك دعوة للتفكير فى ذات الله غير المحددة وغير المحدودة ، الأزلى الذى لا بداية له ولا نهاية ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم .

إنه يصبح التفكير فى آلاء الله وآياته وقدراته لا فى ذاته غير المحدودة .

الله جل جلاله لا يكون البتة «كلمة» من الكلمات ولا الكلمة تكون البتة «الله» أو آله .

انظر التنزيه المطلق الكامل لله سبحانه وتعالى بالثناء عليه ببعض أسمائه الحسنى ، فى القرآن الكريم وليس هو كلمة كما فى الانجيل : ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر سبحانه الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يُسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ . (سورة الحشر ٢٢-٢٤)

إنه من المقول والمقبول عقلاً ومنطقاً وإيماناً ودينياً وتسليماً أن يكون المسيح كلمة ألقاها الله - الذي يقول للمشيء كن فيكون - إلى مريم فحملت به طاعة للكلمته «كن» التي خلق بها السماوات والأرض وما فيه من قبل كدليل على قدرته غير المحدودة على الخلق والابداع . لأنه بعبارة مُبسطة جداً فإن الكلمة تحتاج إلى من يلقبها وينطق بها فلا تُلقى من تلقاء نفسها كما يكون لها مكان تلقى فيه وزمان محدد تم إلقائها فيه .

وليس بعجيب أن أقول أن القرآن صحيح وصادق وموحى به من عند الله . من عند من القى هذه «الكلمة» لحظة مشيئته إلقاء هذه الكلمة إلى ملائكته لبشر بها مريم العذراء ولقد كذب المكذبون به ، وضلوا عن الطريق الصحيح ، ولأنتى وجدت فيه بعد أن جمعه الله ربيع قلبى وذهاب غيى وجلاء حزنى وإطمئنان قلبى بمعرفة الثرواية الصحيحة لهذه «الكلمة» اختلف فيها حتى بين أصحابها . فلو قلنا فى النص السابق من إنجيل يوحنا «فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة المسيح ...» بدلاً من «وكان الكلمة الله» لأصبح الكتابان «الانجيل والقرآن» متطابقين بشأن هذه الكلمة .

إذ يقول الحق تبارك وتعالى ناهياً أهل الكتاب المقدس عن المغالاة فى الدين والقول على الله والمسيح بغير الحق فى سورة المائدة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ . إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ

منه فأمّنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثاً ، انتهوا خيراً لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا....﴿

(سورة النساء ١٧١)

ولقد سألني كثيراً ما سمعته مراراً وتكراراً من بعض أقاربي ومعارفي عندما جادلّتهم في صحة القرآن وصدقه بدليل روائية نقصص العديد من الأنبياء رواية صحيحة ومقبولة أنهم قالوا لي : «أنهم عسى أن يكونوا قد نقلوه من الكتاب المقدس» فانتهرتهم وكبحت جماهم على حجّتهم الواهية بقولي «لو نقلوه من الكتاب المقدس كما تزعمون ، ما جاء قط مخالفًا له في شيء ولا سيما في العقيدة ، ونقص بعض الأنبياء وأولهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فالنقول لا يخالف الأصل المأخوذ منه» ثم قرأ في ذات الاصحاح عبارة :

«الله لم يره أحد قط ...»

فكيف أن الله لم يره أحد قط ، وأن المسيح وهو الله على حسب عقيدتهم أحد أقانيم الله الثلاثة قد رآه الناس جميعاً مدة بقاءه على الأرض وعاشوا معه وأكلوا وشربوا معه على الرغم من أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طريقة عين ... كما يقولون في القداس الأسبوعي .

وليتهم اكفوا بزعم أن المسيح ابن الله لأنه مولود بغير أب بل تطرقوا في الزعم بأن كل الذين قبلوه يصيرون اولاد الله أيضاً لأنهم ولدوا من الله ولم يولدوا من دم ولا من مشيئة جسد ، ولا من

مشبهة رجل كما يقولون في النص السابق .

وبذلك لا يكون لله ابن وحيد مسرور به بل له أبناء كثيرون لا عد لهم ولا حصر ، ولا يعلم عددهم إلا هو ، لأنه يولد البعض ويموت البعض الآخر في كل لحظة ، وهم أتباع المسيح وعباده الذين يعبدون أمه من دون الله .

أين برهانهم العملي بأنهم لا يولدون من علاقة جسدية ما بين ذكر وأنثى تحيض دماً فاسداً . ويتكون الجنين ويخلق بقدرة الله ، ويتغذى من دمها ، الذي يخرج مع دمه إختلاطاً بغير انفصال إلا بانقطاع الحمل السرى لحظة الخاض إختلاط بالغايط والدم ولا أريد الايضاح أكثر من ذلك في أمر بديسى معلوم للجميع ، فكل بشر يخلق ويولد بالتقاء إرادة الله مع مشيئة الرجل والجسد . إذ قد تلحق مشيئة الرجل والجسد ولا يخلق الله شيئاً .

وبالأحرى هل لديهم دليل على أن هناك شخصاً ما ولد بغير علاقة جسدية بين أب وأم والتقاء ذكر بأنثى والذور بجراحل الحمل المعروفة ، ومن منهم يعرف أحداً وجد بغير مشيئة جسد أو مشيئة رجل التقاء مع إرادة الخلاق العظيم الذي يخلق ما يشاء .

حاشا وكلا الله أن ينسب له أبناء على الإطلاق بأي شكل كان سواءً بنوة جسدية أو بنوة مجازية .

ماذا تقولون ؟؟

أليس القرآن صادقاً...؟؟

نعم إن القرآن صادقٌ بلا أدنى شك ، وكذب المكذبون به والمستكبرون له بدليل أنه جاء بصلب هذه العقائد المضللة ونفاها

بجيج قوة وبرهان صادق ، جاء بالحجة والرد عليها رداً قاطعاً نافياً للشك ، ولو كان مشتقاً من الكتاب المقدس كما أدهشني بعضهم بهذا الزعم ما جاء مخالفاً له في أمر جوهري كهذا .

فيقول سبحانه وتعالى في سورة المائدة رداً على افتراءهم هذا :
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ .

(سورة المائدة ١٨)

لقد بين لنا القرآن القول الباطل والرد عليه فلو كانوا أبناء الله وأحبابه ، وتحولوا من بشر إلى أبناء الله بقبولهم المسيح أبناء الله وأُسوة به .

فلماذا يتعذبون في الأرض بذنوبهم وآثامهم وكبائرهم التي أولها : الشرك بالله ؟! وهل الله يعذب أبناءه ؟! ولماذا لا يميزهم عن كافة البشري يظهرها في صورة أولاد الله المحييين إليه ؟؟ وما الذي يدل على أنهم أبناء الله حقاً ؟؟

لقد كاد أن يُصم أذنيَّ ما سمعته وقرأته وسمعه مراراً وتكراراً منهم بأنهم أولاد الله ، أو أبناء الرب . الله أبناء وأحباب وعشيرة هم النصارى ؟!؟

حاشا وكلا أن يكون النصارى أو غيرهم أبناء الله ، إنهم لم يكتفوا بزعمهم أن المسيح ابن الله بل وتعادوا في الكفر بزعمهم أنهم هم أيضاً أبناء الله وأحبابه .

اللهم إني برىء منهم وما يشركون بك ، وزعمون عليك وعلى رسولاك المسيح بغير الحق ، ربنا لا تؤاخذنا بما يقولون بعد إذ تبرأنا منهم .

قد يقول البعض منهم «إنها نبوة نبوة وليست نبوة جسدية» ونقول لهم «لا ندعو لله أبناءً على الإطلاق ، لا أبناء بالجسد ، ولا أبناء بالروح ، ولا أبناء بالتبني ، ولا حاجة لمن يقول للشيء كن فيكون أن يتخذ من خلقه أبناءً له .

﴿وما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾

(سورة مريم ٣٥)

﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدنك وكبره تكبيراً﴾

(سورة الإسراء ١١١)

﴿وما اتخذ الله من ولي ، وما كان معه من إله ، إذا ذهب كل إله بما خلق ، ولما بعضهم على بعض ، سبحانه الله عما يعصفون ، عالم الغيب والشهادة فعالى عما يشركون﴾

(سورة المؤمنون ٩١ - ٩٢)

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هداً ، أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً ، إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ، لقد أحصاهم وعدهم عداً ، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾

(سورة مريم ٨٨ - ٩٥)

انظر يا أخى الانذارات الشديدة فى القرآن ، التى تتفلق لها الأحجار الصماء ، فلا نصم أذنك عن كلمة الحق بعد إذ سمعتها وقرأتها وعرفتها .

واكتفيت بهذا القدر من الكتاب العهد الجديد وتركته لا تصفح الكتاب التالى له فى الأهمية والتقدّيس ، وهو «كتاب الخلوأجى القدس» لأنه يشتمل على القداسات الثلاثة الأساسية فى المذهب القبطى الأرثوذكس ، والذى بأحدهم تتم صلاة القداس الأسبوعى الجماعى أو أى قداس آخر أو صلاة فى أى مناسبة جماعية فى الكنائس القبطية الأرثوذكسية جميعها ، إحصاءً وعدداً ، وقد لا تختلف عنه فى كثير القداسات الكاثوليكية . فبالإضافة إلى أنه يشتمل على أهم طقس دينى عندهم وهى الصلاة الجماعية ، فإنه يشتمل أيضاً على العقائد المسيحية الأساسية .

ولاحظت من البداية أن صفحات هذا الكتاب مقسومة إلى نصفين متساويين أحدهما مسطور باللغة العربية وهو الجانب الأيمن . والآخر منظوم باللغة القبطية وهو الشق الأيسر منه .

بدأت أتناول صفحات هذا الكتاب وأقرأ بإمعان وتدبر المسطور فيه عريباً لعلّ أجد شيئاً يروى ظمأى لمعرفة العقيدة .

وبادىء ذى بدء فإنتى لم أجد أدنى صعوبة فى التعرف على أن هذا الكتاب من وضع البشر الخالص ، لأنه مدون فى الصفحة الأولى منه أسفل عنوانه بإسلوب صريح وخط عريض عبارة : «القداسات الثلاثة التى للقدّيسين باسيليوس وإغريغوريوس وكيرلس» .

أى أن الكتاب يشتمل على ثلاثة قداميات ، وبالطبع بينهم خلاف فالتعدد أساسه الاختلاف والا فلا حاجة إلى التعدد .
الأول : من وضع القديس باسيليوس والثانى : نظمه ورتبه القديس غريغوريوس والثالث : أعدده ووضع ألحانه الجميلة القديس كيرلس وهم بطاركة سابقين .

ومن هم هؤلاء القديسين الكرماء الذين وضعوا هذه القداميات ؟؟!

حقاً لم أكن أعلم عنهم شيئاً في ذلك الحين ، ولم يذكر هذا الكتاب أى شيء عنهم سوى أسمائهم في أوله فقط ولكن الظن الذى قامت عليه المسيحية كما اسلفنا يوحى بأنهم كانوا قديسين ضالعين في المسيحية أكثر من المسيح نفسه ، إذ أنهم أتوا له الذين من بعده ، فطوعوا مشكورين ! ! بوضع الصلاة الجماعية التى لم يصلها هو ولم يضع أقوالها قبل رفعه إلى السماء ، فاجتهدوا هم في وضعها وتنظيم ألحانها ، ووضع عباراتها بعد ترك المسيح الأرض بسنين عديدة .

لهذا فإني أيقنت من البداية وبغير جدال وقبل قلب صفحات هذا الكتاب والخوض في أعاقه ، أتى أتصفح كتاباً من وضع البشر لا من وحى السماء ، ولا من وضع المسيح بن مريم عليه السلام .

وفي الصفحات الأولى منه ونحت عنوان :

«رفع بخسور عشيه وباكر» . قرأت ما نصه : «بعد صلاة التسبحة وتلاوة مزامير باكر وتحليل الكهنة يصافح الكاهن إخوته

الكهنة وطلب السماح من المصلين ويخضع أمام الهيكل ويتدنى
قائلاً :

«إرحمنا يا الله الآب ضابط الكل . أيها الثالث القدوس

نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك
أتيت وخلصتنا .»

وتدمرت كثيراً من الكلمات التي تحتها خط ، وقلت لماذا يصافح
الكاهن إخوته الكهنة ؟؟ أي صلاة وعبادة أم تصافح
ومصافحة ؟؟ إنها بذلك تكون أشبه بندوات التعارف لا الصلاة .
ثم قلت مخاطباً نفسي هل قال المسيح «فليصافح الكهنة بعضهم
بعضاً أثناء الصلاة ثم يطلبوا السماح من المصلين ؟؟ أم توجد آية في
الانجيل تنص على ما يشبه ذلك . ما مغزى هذه المصافحة !!؟ وما
جدواها ؟

إنه إن لم تكن هناك آية تدل على ذلك ، فمعي أن يكون الأمر
تمثيلية لا صلاة ربابية .

ثم تأملت ألماً شديداً كاد أن يورقني من السجود المختص به
المسيح أساساً ، ويأتي بعده ذكره أيبه فهو المتقدم في السجود له
قبل أيبه بكلمات صريحة وتقززت من ذكر الله سبحانه وتعالى بلفظ
«الصالح» لأن هذا اللقب يطلق على عامة البشر إن كانوا مخلصين
وصفة «الصالح» تستوجب وجود النقيض لها وهو «الفساد» فنقول
فلان صالح ، وفلان فاسد . فهي صفة تطلق على البشر فيما بينهم
وليس هناك إله صالح وآخر غير صالح . إنما هو إله واحد أحد فرد
صمد لا تدركه الأبصار وهو يدرك الإبصار وهو اللطيف الخبير

ونعوذ بالله منهم ومن قوطم إنهم حقاً يستحقون تسميتهم «عباد المسيح» إذ أنهم يسجدون للمسيح من دون خالقه وخالقهم ، ورازقه ورازقهم الخ

ثم يرثم الكاهن الشعب قائلاً : (والقول مأخوذ من كتاب الخولا جي المقدس طبعة مكتبة الجبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة ص ٥)

«السلام لكل .» فيجيبه الشعب قائلين : «لوروحك أيضاً»
إذاً فالسلام والتسليم يكون لهم وفيما بينهم بعكس التسليم والسلام في نهاية الصلاة الإسلامية والذي يكون للملكين الموكلين عن اليمين وعن الشمال .

ثم يقول الكاهن بعد ذلك صلاة الشكر : «فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح لأنه سترنا وأعاننا وحفظنا وقبلنا إليه الخ»

ثم يقول الكاهن أيضاً :

«أيها السيد الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال الخ»

ثم يكل بعد ذلك قائلاً :

«..... أما الصالحات والنافعات فازرقتا إياها لأنك أنت الذي أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قسوة العدو الخ»

بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتي لإيئك الوحيد الجنس ربنا

وخلصنا يسوع المسيح هذا الذى من قبله المجد والكرامة والعزة
والسجود تلتيق بك معه ومع الروح القدس المحيى السارى لك الآن
وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين» .

وظهروا واضحا جلياً من هذه العبارات الصريحة أن المسيحيين
يعبدون إلهين اثنين هما يسوع المسيح الإله الوحيد الجنس ، والله
أبوه صانع الحيرات وهذا القول يتناقض مع إشارة الصليب التى
يقولون فيها «بسم الأب والإبن والروح القدس . الله واحد آمين» فهما
عبارات القداس لإلهين اثنين منفصلين ... منفصلين تماماً فى الذكر
والتسمية ، ومتصلين فيما بينهما بعلاقة الأبوة والنبوة الزعومة .

قد يقول بعضهم «إنتى لم أكن أفهم الثالوث المقدس . وأن الله
واحد ولكنه مثل الأقانيم الخ»

ونقول لهم : «إنما الله إله واحد منفرد فى جميع الكتب السماوية
وهى : التوراة والزبور «الزمير» والانجيل والقرآن ولو كان الله
ثالوثاً ، لأعلن لنا ثالوثه هذا فى العهد القديم والذي يشمل التوراة
والزبور . كى لا نختلف فى هذا الثالوث الدخيل على المسيحية
الصحيحة .

وإليك بعض أمثلة التوحيد والتنزيه المطلق فى كل الكتب
السماوية .

فى التوراة (العهد القديم) تكرر ذكر وحدانية الله المطلقة أكثر
من مرة فى عدة مواضع بغير تثليث فى الاصحاح الرابع من سفر
الثنائية العدد ٣٩ نقراً :

«فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من

فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه»
ويتكرر ذكر الوحدانية المطلقة في الاصحاح السادس من ذات
السفر وفي العدد ٤ منه نقراً :

«إسمع يا إسرائيل ، الرب الهنا رب واحد»
وفي العهد الجديد «الانجيل ، نقراً أيضاً التوحيد المطلق ففي
انجيل مرقس الاصحاح الثاني عشر العدد ٣٢ نقراً «بالحق قلت لأنه
الله واحد ، وليس آخر سواه» هذا الكلام موجه للمسيح ذاته ، ولم
يقبل له سواك لو كان هو إلهاً .

والقرآن مشحون بالتوحيد المطلق ، والتنزيه الكامل لله وحده ،
ولقد ذكرت أمثله عديدة من آياته التي أضيف إليها قوله تعالى :
﴿وقال الله لا تتخذوا الدين اثنين ، إنما هو إله واحد فإياي
فارهبون ، وله ما في السموات والأرض وله الدين وأصياً أفغير الله
تثقون﴾ .
(سورة النحل ٥١ ، ٥٢)

ولقد اندهشت عند قراءتي قول الكاهن أن الروح القدس يحيى
ومساوى لله ، لأنني لم أكن أسمع من قبل عن ألوهية الروح
القدس ، فلقد ظهر لي بقراءة هذا القول أمر جديد لم أكن أعلمه
من قبل وهو ثاليه الروح التي هي من أمر الله .

فسبحان ربى لا يذرك بالجواس ، ولا يقاس بالناس فوق كل
شئ ، وهو في كل شئ ، لا كشيء في شئ ليس كمثلته شئ ،
وهو السميع البصير .

الله ربى لا أعبد سواه ، ليس معبود سواه ولا عين تراه ، خلق
البعيون التي لا تراه .

يا أخى :

﴿قل أغفِر الله تأمرونى أعبد أىها الجاهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون﴾

(سورة الزمر ٦٤ - ٦٧)

كيف يقولون إن الروح القدس هو الآخر محي ومساوى لله سبحانه وتعالى ... ؟؟ هل الروح القدس خلق السموات والأرض وما فيه كي تكون محيياً ومساوياً لله . حاشا وكلا للروح أن تساوى من وهبها وأعطاها ونفخها .

وأستطيع الآن أن أعلق تعليقاً سريعاً على موضوع الروح القدس أو روح الله القدس طبقاً لما سطر عنه في الكتب السماوية ، على أن يأتي التفصيل بإسهاب وإطناّب في الجزء الثالث على طريق البحث عن الإيمان الصحيح وترك عبادة المسيح والمسمى باسم (الله والمسيح واحد أم إثنان)

فلقد ورد في ذكر الروح القدس المزعوم عليه بأنه إله أو الاقنوم الثالث من أقانيم الله الواحد ، في جميع الكتب في التوراة والإنجيل والقرآن ، ورد ذكره بصدد حوادث مختلفة ، وفي مناسبات عديدة . فلقد ورد في التوراة^(١) في الاصحاح الثاني من سفر التكوين

(١) والتوراة عبارة عن الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم - وهي (التكوين - اللاويين - العدد - الشريعة) .

يصدد ذكر آدم وخلقه عليه السلام فتقول :
«وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة
حياة فصار آدم نفساً حية»

(سفر التكوين - الاصحاح الثاني ٧)

يتطابق هذا القول تماماً مع القرآن الكريم مما يؤكد قولنا السابق
انه فيما خلا النبوة أو الأبوّة الإلهية فإن الكنايين متطابقان .
﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

(سورة ص ٧١ - ٧٢)

ومن ذلك يتبين لنا واضحاً جلياً أن روح آدم وحياته هي نفخة
من روح الله (الروح القدس) أى أن الحياة والروح التي حركته هي
من روح الله القدوس أو هي روح من الله .
فهل يُعدُّ آدم إلهاً بالروح القدس التي خُلق بها ؟؟؟
حاشا وكلا . بل البشر جميعاً بنو الانسان أيضاً نفخة من روح
الله . فهم من نسل آدم عليه السلام الذي هو نفخة من روح الله .
وإذا إتفقنا على هذا الأمر المتفق عليه في الكنايين فإننا ننقل إلى
أمر آخر مماثل له ومتفق عليه من الكنايين أيضاً ، ألا وهو خلق
المسيح ابن مريم عليه أفضل السلام من روح الله أيضاً .
فيقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا
وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾

(سورة التحريم ١٢)

ويتشابه مع القول الآتى فى موضع آخر من القرآن الكريم
﴿وَالَّذِي أَحْضَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا..﴾
(سورة الأنبياء ٩١)

ويتطابق هذا القول مع قول المسيح عن نفسه فى إنجيل لوقا حيث
يقول :

«روح الرب علىَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين» .

(إنجيل لوقا الاصحاح الرابع ٨١)

ويتحدث سفر أعمال الرسل عن المسيح ومعجزاته التى أبدىها الله بها
فيقول :

«يسوع الذى من الناصرة ، كيف مسح الله بالروح القدس والقوة الذى
جال يصنع خيراً ، ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» .

(سفر أعمال الرسل الاصحاح العاشر ٣٨)

وهنا نجد اللفظ صريحاً بأن الله مسح المسيح بالروح القدس .
فلا جدال فى أن الله سبحانه وتعالى خلق المسيح بنفخة الروح منه ، ولو
كان خلق البشر بغير أب مدعاة لتأليه لكان آدم هو الأخ بالتأليه من
المسيح ، إذ أنه مخلوق من لا شىء بغير أب ولا أم .

فحاول الروح القدس على البشر المخلوقين به لا يحوهم قط إلى آلهة .
فلقد خلت الروح القدس من قبل بنص الكتاب المقدس فى العهد القديم
فى سفر صموئيل الثانى يقول سيدنا داود عليه السلام «روح الرب تكلم بى .
وكلمته على لساني»

(سفر صموئيل الثانى الاصحاح ٢٣/٧)

فهو نحتسب كل من حل عليه الروح القدس إلهاً أو إين الله إنا بذلك

نجد أن هناك آلهة عديدين ، لا عد لهم ولا حصر ، وهم كل أولئك الذين حلت عليهم الروح القدس والتي حلت على كثيرين من قبل وبعد المسيح عليه السلام .

فانقذ حلت الروح القدس على أشعياء النبي عليه السلام كما في كتاب العهد القديم ، فيقول الله عنه في سفره :

«وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للأمم»

(سفر أشعياء الاصحاح الثاني والأربعين - ١)

ويقول عنه أيضاً : «وحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وخفاة الرب .»

(سفر أشعياء الاصحاح الحادي عشر - ٢)

وحلت روح الرب على حزقيال النبي أيضاً لقوله :

«وحل عليّ روح الرب ، وقال لي : قل هكذا قال الرب)

(سفر حزقيال الاصحاح الحادي عشر - ٥)

ولقد ذكرنا من قبل أن روح القدس حلت على زكريا الكاهن وزوجته أليصابات ، وإبنيه للمسيح يحيى وآخريين كثيرين .

فما هي صفة هؤلاء ؟؟

إنهم عباد الله وأتقياءه الصالحون الظاهرون الطيِّبون المقربون وليسوا أكثر من ذلك بمقدار جناح بعوضة .

إن الملائكة أجمعين مخلوقين من روح الله ونوره وهم روح بغير جسد ، فهل نخسبهم أبناء الله ونعبدهم من دونه ونسجد لهم كآلهة .

والأمثلة عديدة جداً ولا يتسع هذا المقام لأكثر من هذا .

ثم يسرد الكاهن قوله «أعطينا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.»

فأين هي الحيات والعقارب التي يدوسونها ، ولا تنهش أجسادهم ؟!؟ لأنهم بذلك يكذبون على أنفسهم .

وبدأت أتناول صفحات هذا الكتاب فلم أسترح للنمط الذي يسير عليه ، وهو النمط الثلاثي في الصلاة أسوة بالثالوث فالصلاة فيه تقاسمها ثلاثة أطراف هم : الأب (الكاهن) إسوة بالله الآب (الاقنوم الأول) والشماس إسوة بالاقنوم الثاني (المسيح) والشعب إسوة بالاقنوم الثالث (الروح القدس) الذي حل على الشعب جميعاً فصاروا أولاد الله كما يعتقدون .

إذ يبدأ الكاهن بقول ما ، فيرد عليه الشماس بقول مماثل أو مفسر أو مقارب له . ثم يردد الشعب بعد ذلك قولاً آخر ، ولكل طرف من هؤلاء دور محدد وأقول وحركات ثابتة لا تتغير إلا بتغير الموقف التي تقال فيه . وهذا النمط أشبه بالتمثيلات والأدوار السينمائية والمسرحية منه بالصلاة الربانية كما يسمونها .

وسألت نفسى هل قال المسيح عليه السلام فلتكن صلاتكم الجماعية مشاطرة بين أطراف ثلاثة ؟؟ ولأأفمن أين أتوا بهذا النظام الثلاثي ؟؟!!

وهل كان المسيح أو تلاميذه يصلون من قبل على هذا النمط الثلاثي ؟؟!

أم إنهم يريدون تأكيد التالوث الزعوم في كل شيء حتى في صلاتهم ؟؟!! إنهم في ضلال بعيد .

وبرقاعة بعض صفحات هذا الكتاب ، لاحظت ما يستطيع أن يلاحظه أى شخص يتصفح هذا الكتاب حيث لاحظت أن الذكر فى الصلاة يكاد ينفرد به المسيح وحده من دون الله ، وفى مرات قليلة يلحق به أبوه من بعده ، ومثال ذلك من (سر)جور عشية وبأكر) الصفحة العاشرة وما بعدها :

«أيها المسيح إلهنا العظيم الحقيقى ، الابن الوحيد وحكمة الله الأب ، طيب مسكوب هو اسمك المقدس وفى كل مكان يقدم بجور لإسحك القديوس صعيده طاهره ... نسألك يا سيدنا إقبل إلينا طلباتنا ، ولتستقم أمامك صلاتنا مثل بجور ، رفع أيدينا ذبيحة مسائية ، لأنك أنت هو ذبيحة المساء الحقيقية الذى أصعدت ذاتك من أجل خطايانا على الصليب المكرم كإرادة أبيك ، هذا الذى أنت مبارك معه ومع الروح القدس الإلهي المُساوئ لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين»

ثم تجد بعد ذلك العديد من الصلوات التى تسمى باسم الأوشيات وهى أوشية الرافدين ، وأوشية المرضى ، وأوشية الآباء ، وأوشية المياه ، وأوشية الموضع ، وأوشية الزروع ، وأوشية اللاهويه والثمار ، وأوشية الاجتماعات ثم أخيراً ختام الأواشي . ولا ندرى ما معنى كلمة (أوشية) ولم يوضح الكتاب معناها وكان من الأجدر عليه أن يوضحها للقارئ أو المبتدئ أو من يريد التعلم من الكتب ، ولكن الظن بوجي بأن معناها «صلاة أو صلوة» فقول مثلاً صلاة الرافدين الخ ومن الملاحظ أنه فى كل أوشية من هذه الأوشيات يطلب الكاهن ويعيد ذات الطلب الثماس من

بعده من الله أو من المسيح فكلاهما واحد - حسب اعتقادهم - أن يذكر أصحاب هذه الأوشية أو يباركهم حسب جنسهم علماً بأن الله سبحانه وتعالى خلق الانس والجن ليذكروه ويخشوه ويعبدوه . ولم يخلقهم كي يذكروهم هو من حين آخر .

﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾

ف نجد مثلاً في أوشية الراقدين يقول الكاهن «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر أذكر يا رب نفوس عبيدك آباءنا وأخوتنا الذين رقدوا .»

وفي أوشية المرضى يقول : «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ... الخ اذكر يا رب مرضى شعبك»

وفي أوشية المسافرين «وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا الخ اذكر يا رب آباءنا وإخوتنا المسافرين»

وفي أوشية الآباء يذكر الكاهن والشماس من بعده طبعاً إسم بابا الدولة الحالي وكذلك أسقف (مطران) المنطقة التابعين لها فيقول الكاهن :

«اذكر يا رب بطركنا الآب المكرم رئيس الكهنة البابا المعظم الأنبا (اسم هذا البابا)»

وفي أوشية السلام يقول الكاهن :
«وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا الخ اذكر يا رب سلام كنيسةك الواحدة الوحيدة القديسة الجامعة الرسولية» .

وفى أوشية المياه يقول : تفضل يا رب مياه الأنهار فى هذه السنة باركها .

وفى كل أوشية يرد الشناس كما ذكرنا بقول مماثل أو مقسم لقول الكاهن وإليك على سبيل المثال رد الشناس فى أوشية المياه حيث يقول :

«اطلبوا عن صعود مياه الأنهار فى هذه السنة لكي يباركها المسيح إلفنا ويصعدمها كمقدارها ، ويُفرح وجه الأرض ويعولنا نحن البشر ، ويعطى النجاة للبهايم ويعفر لنا خطايانا .»

وفى أوشية الزروع يقول : «تفضل يا رب الزروع والعشب ونبات الحقل فى هذه السنة باركها .»

وهكذا أيضًا فى بقية الأوشيات الأخرى ، وبذلك تحولت الصلاة من عبادة خالصة للمعبود الواحد القهار إلى طلب ذكر الآخرين من البشر الأحياء منهم والأموات كالرضى والراقيدين ورؤساء الدين وطلب البركة لهم والبركة فى المياه والزروع والثمار والأشجار وأهوية السماء وغيرها كثير . فى أوشية القرايين يطلب الكاهن البركة فى الصعائد والقرايين ، وفى أوشية الإنجيل يطلب الكاهن الصلاة من أجل الإنجيل المقدس ، وفى أوشية الأهوية والثمار يطلب من المسيح مباركة الزروع والعشب ونبات الحقل وهكذا .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى باسم (الميتيات)^(١) وهى كما هو

(١) كتاب الحولاجى المقدس ص ٦٥ .

مكتوب عنها عبارة عن أربع تقال لطلب شفاعات القديسين وهم :

الغذراء - الملائكة - الرسل - مارمرقس - مارينا العجائني مارجرجس - قديس اليوم الأب البطريك الحالى .

وبذلك فإنهم تركوا رحمة الله ومغفرته - القادر وحده على مغفرة ذنب العباد لإينه هو المحتسب لها - إلى شفاعاة القديسين السابقين والحاضرين .

ولم يذهلنى هذا الأمر . لأنه أمر مألوف فى المسيحية ويدخل تحت سر الغفران ، ولا يختلف كثيراً عن توسط القمامصة وآباء الاعتراف فى مغفرة الخطايا .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى (دورة البولس) وفيها يطلب الكاهن أن تحل عليهم بركة بولس رسول المسيحية الذى هو أفسدها بحق وتحولت على يديه المسيحية العيسوية إلى مسيحية بوليسية .

ثم نجد بعد ذلك ما يسمى سر الكاثوليكيون أو (سر الأيركسيس) ولم نشأ الخوض فى معنى هذه الأسرار ، فهذه الأسرار لا نهائية فى المسيحية ومن تكرار ما ذكرناه فى مقدمة هذا الكتاب أننا نستطيع تسمية المسيحية بدين الأسرار .

ما يفهم من هذا الكتاب أن المقصود بهذا السر هو قراءة فصل من أعمال الآباء الرسل السابقين ، ونسأل ما هو السر فى قراءة فصل من الكتاب المقدس ؟

ثم يتلو ذلك ما يسمى بالثلاث تقديسات (سر الإنجيل) ويقولهم جميع الشعب ومعه الشاشاة ويقولون فى بدايتهم . (قلوس الله .

قديس القوي . قدوس الذي لا يموت) ويتمون الأولى بكلمة !

(يا من ولد من العذراء ، إرحمنا)

ويكلمون الثانية بكلمة :

(يا من صُلب عنا ، إرحمنا)

والثالثة بكلمة !

«يا من قام من الأموات وصعد إلى السموات ، إرحمنا» .

فإضافة إلى أن الذكر وطلب الرحمة والمغفرة تخصص للمسيح وحده من دون أبيه ، نلاحظ التناقض الغريب .

إذ كيف يقولون «قدوس الذي لا يموت» وهو مات ودفن وقبر

ثلاثة أيام حسب قولهم !؟!

ثم قرأت بعد ذلك ما أذهلني ، وولد الحقدي قلمي إذ قرأت تحت عنوان (نجسد وثأنس) صفحة ٩٧ يقول الكاهن :

«نجسد وثأنس وعلمنا طرق الخلاص ... هذا الذي كنا

ممسكين به ، سيعين من قبل خطايانا نزل إلى الجحيم من قبل الصليب»

إذ كيف أن المسيح يترل إلى الجحيم ، وكيف يقيم شر الجحيم إذا كان قد نزل فيها هو...؟؟؟؟

هذه الأقوال كلها مأخوذة من القداس الأول الذي للقدس باسيليوس ويسمى القداس الباسيلي .

وعطاعة القديسين الآخرين والذين يسميان القداس الغريغوري «نسبة إلى إغريغوريوس» ، والقداس الكيرلس (نسبة إلى كيرلس) لم أجد اختلافاً جوهرياً كبيراً في تخصيص الذكر

للمسيح وعبادته وحده وطلب البركة للاموات والأحياء والحجوانات والنباتات والجاد من المخلوقات إلا أنني لاحظت الاختلاف في الأوشيات (الطلبات) ففي القديس الغريغوري (الثاني) نجد أوشيات جديدة مثل أوشية الملوك ، والتي فيها يطلب الكاهن من الله ذكر الملوك ، وأوشية نبلاط والتي يطلب فيها الكاهن ذكر الذين في البلاد وجميع الاتحاد ، وأوشية المسبيين والتي يطلب فيها الكاهن من الله أن يذكر الساكنين في الجبال والغاير وهي المغارات وكذلك الذين في السبي (الأسرى)

وفي القديس الكيرلس نجد أوشية الرئيس وفيها يطلب الكاهن من الله (المسيح) ذكر رئيس الدولة (الجمهورية) وأوشية الأساقفة الأرثوذكسين وفيها يخصص الكاهن طلب الذكر للأساقفة والقمامصة والقسوس الإرثوذكسين فقط كتوقع من التعصب للمذهب ، فلا يعمم الذكر بل يخصصه ببناء الطائفة . وأوشية تذكار الموصيين وأوشية الخديم ، وأوشية الكهوت ، وغيرها كثير من الأوشيات التي قد يضيق المجال لذكر أقوالها . إذ أنها تشغل الحيز الأكبر من الكتاب المخصص للصلاة الربانية الجماعية .

وبعد هذا العرض الخاطف لهذه الأوشيات ، فإني أرفع صوتي بالنداء موجهاً السؤال إلى إخواني من أهل الكتاب ودعاة المسيحية الكرام ، إذ أن الكتاب كله من أوله إلى آخره رسالة مفتوحة لهم للمناقشة والحوار ، والرد ممن يستطيع الجواب من الذين لا يؤمنون ، فإننا من واقع الاخوة والنشأة التي كانت في أعضائهم مُشفقين عليهم من اليوم الذي فيه يُصعقون ، يوم ينفخ في الصور .

يوم ينادى الحق تبارك وتعالى هؤلاء الملك اليوم ﴿﴾ فتجيب الخلائق جميعاً ومنهم المسيح ومن اتبعوه - بشكل يُغضبه - «الله الواحد- القهار» يوم هم من الأحداث يسلمون ، يوم الظامة الكبرى ، يوم القارعة ، يوم الصاخبة ، يوم الحاقة ، يوم يقول الحق لجهنم «هل إمتلأت يا جهنم وتقول هل من مزيد ، يوم ينادون يا مالك يقضى علينا ربك فيقول : إنكم ما كنون ، يوم يعثون ، يوم يُحشرون . يوم القيامة . يوم لا يفتح مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

وإشفاقاً مني عليكم من هذا اليوم الرهيب العصيب الذى تعمات ذكره عليكم ببعض أسائه العديدة الواردة فى الكتاب البشير الذير والى ليس لها عنكم مثل .
الكتاب الذى به تكذبون والاستكم به تلون ولأويله أنتم ترصون ، ولتحريفه تمنون ، ولتبديله تسعون ، وما أنتم منه تناولون .

الكتاب الذى لرسوله تنكثون ، والنبوات عنه تحفون ، ولسيرته تُدنسون ، بأحاديثه تسترثثون ولنجاحه تمكرون ، ولأتباعه تكهون ، والمسل فى السم تدسون ، ولندائه تصمون ، وأنتم على أنفسكم تضعكون .

الكتاب الذى بمرله تكفرون ، وبه تشركون ، ولعبده توطنون ، وللواحد تثنون ، وللثلاثة توحدون ، وللمسيح تعبون ، ومن أجل الخلوقات تُصلون ، وبالصور تباركون وللكهنة تسجدون .

وايديهم تقبلون ، وهم تستغفرون ، والله تُجسدون وتؤنسون . فاين تذهبون يوم تبعثون ...

وانتم للنار . تُدعون . وملائكة العذاب يسحبون !!؟

أسألكم وأعلم أنكم تخرسون ولا تردون لأنكم للجواب لا

تعلمون .

أسألكم فأجيوبن عن كل الأسئلة المطروحة في هذا الكتاب .

بالرد الذى يقبله العقل وتسلم به الجوارح بغير غموض ولا إلتواء .

هل قال المسيح : فلنأخذوا صلاتكم الجماعية أوشيات ، تقدم للراقدين والأحياء من المسافرين والكهنة والآباء والمسيين والمرضى وغيرهم كثيرين من البشر أجمعين ، وكذلك لتطلبوا البركة والنجاة للبهائم وغيرها من فصائل الحيوان والبركة في النباتات من الزرع والأعشاب والثمار والأهوية ومياه الأنهار وكذلك الجماد كالكثينة والمواضع المقدسة والانجيل والاجتماعات وغيرها كثير .

أم قال : « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وما تشربون لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب فإن هذه كلها تطلبها الأم لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم »
(انجيل متى الاصحاح السادس ٢٥ ٣١ - ٣٣)

وقال : « اعملوا لا للطعام البائس بل للطعام الباقي . للحياة الأبدى ، الذى يعطيكم ابن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه »
(انجيل يوحنا الاصحاح السادس - ٢٧)

إن دين المسيحية الصحيح هو دين الروحانية المطلقة إذ كان المسيح عليه السلام ، يقول لمن يريد أن يتبعه قبل أن يتبعه « يع كل

أموالك ، ووزعها على الفقراء ، وتعال إنبعثي»

ولما تراجع أحد الأغنياء عن ذلك قال كلمته الشهيرة «إن دخول جمل من ثقب أبرة أهون من دخول غني ملكوت السماء» .

فإذا استبدلت المادية المطلقة في الصلاة بدلاً من الروحانية المطلقة التي جاء من أجلها المسيح ، والصلاة هي أول الروحانيات بل وأسأها ٢٢.

وهل قال المسيح : فلتخذوني إلهاً معبوداً من دون الله ، تخضونه بالذكر والثناء في الصلاة الجارعية من دون الذي أرسلني وتقدموني عنه في طلباكم ؟

أم قال «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله .. فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكتمت تجورتي لأنني خرجت من قبل الله وأثبت ، لأنني لم آت من نفسي . بل ذاك أرسلني .»

(انجيل يوحنا الاصحاح الثامن ٤٠ - ٤٢)

انظر أخي إن المسيح يقول عن نفسه بلسانه في الانجيل المسوك بين أيديكم في صميم أقواله لن حوله : أنا إنسان ولم يقل أنا الله أو أنا إبن الله أو أنا الله المتجسد أو أنا الله المتأنس من العذراء ، أو أنا الاقوم الثاني من أقانيم الله الثلاثة الخ فلماذا تزعمون عليه وعلام هذا الإقراء والكذب العظيم على المسيح عليه السلام وأمه . ولماذا تنسبون إليه ما لم ينسبه لنفسه ؟!! ولماذا تقولون عليه ما لم يقبله على نفسه؟!!

فإذا تولفون الإنسان الذي نطق عن نفسه بالصدق والصراحة !! راجعوا أقواله واحكموا عليه بالعدل .

إنه يقطع الشك باليقين ويقول عن نفسه إنه إنسان يتكلم بالحق الذى سمعته من الله وطبعاً سمعه وحياً من السماء فلو كان أحد أقانيم الله لتكلم من تلقاء ذاته ، فالذات العلية واحدة كما تقولون وإذا كانت واحدة فأرادتها بالقطع واحدة ، ومشيتها واحدة ، ولا تحتاج أن تكلم نفسها ، فالله لا يكلم الله .

كما أنه أوضح في نهاية الفقرة أنه لم يأت من نفسه بل لله هو الذى أرسله . (بل ذاك أرسلنى) فهو في بداية الفقرة إنسان وفى وسطها يسمع من الله (الوحى) وفى نهايتها رسول مرسل .

إذاً هو إنسان نبي رسول مرسل من عند الله مؤيد بالوحى والمعجزات . ولا تكذبون على أنفسكم وأنتم تعلمون .

فكيف بعد ذلك تؤلهونه ؟! وتخصونه بالذكر في الصلاة من

دون الله ؟؟

وقال أيضاً «فنادى يسوع وهو يعلم في الهيكل قائلاً تعرفونني وتعرفون من أين أنا . من نفسي لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه . أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى»

(إنجيل يوحنا الاصحاح السابع ٢٨ - ٢٩)

ويتكرر ذات القول في ذات الإنجيل بأنه رسول مرسل من عند

الله وليس أكثر .

قد يقول قائل في الرد على استفساراتي بشأن تحول الصلاة المسيحية إلى المادية المطلقة فيما يسمى بالأورششيات التى ذكرناها من قبل التى غيرت مغزى الصلاة من التعبد الروحاني المطلق لله إلى الطلبات المادية البحتة .

قد يقول وإن الصلاة الإسلامية يدخل فيها الدعاء بالاستغفار من الله ورسوله بعض الحاجات الشخصية وقضاء الحوائج وطلب البركة في المال والأهل ، والدعاء بالرزق ... الخ وتقول له : إن كل هذه الأمور وأمثالا تدخل تحت عبادة الدعاء في الاسلام ، ونكون قبل إفتتاح الصلاة أو في ختامها أو في السجود ، ولا تدخل في صلب الصلاة التي لا تخرج عن كونها قراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن الكريم والتسبيح في الركوع والسجود مع التكبير في كل حركة ومع الإيمان بأن الله يجب أن يُسأل ، إلا أننا نستطيع أن نقول أن الدعاء أمر ثانوى في الصلاة ، وليس هو من الأمور الإلزامية الفرضية ، إذ تصح الصلاة بدون الدعاء . فالدعاء عبادة مستقلة قد تدخل في الصلاة ، ويصح منفرداً خارجها ونعود فنسأل : هل كان المسيح عليه السلام يصل بجل هذه الصلاة وذلك الأوشيات مع تلاميذه الجوارين ٩٩ أم من أين جثم بجل هذه الصلاة ٩٩؟

كيف تكون صلاة المسيح ، وتصلون قداس القديس باسيليوس وصلاة القديس إغريغوريوس وأوشيات القديس كيرلس .

وإن صلاة المسيح عليه السلام التي كان يصلها تعبدًا لله عندما كان يتخلى بنفسه أو مع تلاميذه ٩٩ وبعد ذلك بدأت أتصفح الكتاب الثالث والأخير وهو كتاب الإيجيه أى كتاب السبع صلوات الليلية والهارية وتعبجت كثيرًا من

أسماء وألقاب هذه الكتب الغير عربية وتمت لو أطلق عليها أسماءها العربية أو الترجمة العربية المفهومة لها فيسمونه «كتاب الصلوات الفردية» ويسمون «كتاب الخولاجي المقدس» كتاب القداسات الثلاث مثلاً» .

ومما زاد دهشتي وحيرتي ، وإحتقن منه صدرى من هذا الكتاب الأخير أنه كتاب مجهول عند الكافة علماً وعملاً به إلا النزر اليسير من مثققي ومتدبني الشعب الذين يعلمون وقد لا يعلمون به على الرغم من كونه كتاب لصلوات كان من الأجدر على المسيحيين الإعلان عنها والدعوة لها بدلاً من إخفائها في كتيب لا يسمع عنه إلا الخاصة من الذين يدينون به ، وقد يُعمر أحد المسيحيين في هذه الدنيا سنين عديدة ، ويموت وهو لا يعلم عن هذه الصلوات حتى اسمها .

ولقد دار في خلدي أثناء استطلاعي هذه الصلوات السرية المجهولة الخفية عن أصحابها ، إنه لو كانت هذه الصلوات فرضية على الذين يدينون بها ، لكان من الأحرى التنبيه عليها في الكنائس عند ميقات كل صلاة على حدة تماماً كما في الصلوات الخمس الاسلامية الفرضية التي يعلمها ويعلم موقتها ويسمع النداء لها في كل آذان ذوى الأذنان من البشر سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين ، مصلين أم غير مصلين .

ولا عجب أن تقول : إن الغالبية العظمى من المسيحيين لا يعلمون شيئاً عن الصلاة سوى الصلاة الجماعية الأسبوعية يوم الأحد من كل أسبوع ، وأيام الأعياد السنوية .

وتأججت النار في صدري ، إذ كيف يُحاسب الناس عن صلوات لم يسمعوها البتة طوال حياتهم ولا يعرفون أسماؤها ومواقبتها إذ لا تدق أجراس الكنائس في مواقيت هذه الصلوات كل يوم ككنيسة لها إسوة بالصلوة الإسلامية التي كلما غفل المسلم عن ميقاتها ناداه المؤذن بأعلى صوته .. حتى على الصلاة ... حتى على الفلاح ... الخ كي يججب عنه الإيجراف في الحياة الدنيوية المادية ويجذبه إلى طاعة ربه وعبادته وإقامته شعائر دينه ، وتجديد علاقته مع خالقه ورازقه خمس مرات اليوم ، بعد أن يتظاهر عما علق به من نجاسات .

فستان ما بين الصلوات الإسلامية الخمس الفرضية والصلوات المسيحية السبع الرضعية . إذ لا وجه للمقارنة بينهما . ويكفيها التناء على الصلاة الإسلامية لتوضيح محاسنها ، الهوة بينهما .

فالصلوة الإسلامية فرضية ، واردة في الكتاب (القرآن) والسنة ولا تسقط عن المسلم البالغ العاقل الراشد على الإطلاق ، ومن يصلي الصلاة في ميقاتها يعتبر أنه أقامها . ومن يصليها في غير ميقاتها يعتبر أنه أداها فقط . ويتم النداء لها بالآذان في ميقاتها وللتزجيب في إقامتها مع الجماعة ، فالصلوة الفردية درجة واحدة والجماعية سبع وعشرون درجة .

وتشارك هذه الصلاة ماعون ، وتركها يعد كبيرة من كبائر الإثم ، كالتشرك بالله ، والزنا ، وشرب الخمر .. الخ وأحمد الله كثيراً ، الذي هداني إليه سبيلاً إذ لم تدم دهشتي هذه طويلاً ، بل زالت عني سريعاً بقراءة الصفحات الأولى من

هذا الكتيب والملقب باسم (الأجبية) عندما وصلت الصلاة الأولى منه والمسماة باسم (صلاة باكى) فلقد قرأت كتمهيد لهذه الصلاة وتعريف بها في الصفحة الثامنة من هذا الكتاب ^(١) ما نصه :

«رُتِبَت (هذه الصلاة) تذكيراً للساعات التى قام فيها المسيح من الأموات . تتلى عند القيام من النوم شكراً لله لبده حياة النهار الجديد وتمجيداً له على قيامته»

ولقد توقفت ملياً أمام هذه العبارة الصريحة ولا سيما اننى وجدت مثيلها في بداية كل صلاة من الصلوات السبع الليلية والنهائية .

تأملت لحظات ولحظات وأظلت التأمل والإطراق أمام هذه العبارة التى تُعلن بكل صراحة ووضوح أن هذه الصلوات من ترتيب وإعداد البشر لا من وحى السماء أو من صلوات المسيح الماثورة عنه ، فكلمة «رُتِبَت» تدل على أنها من ترتيب وإعداد البشر الخالص وهذا هو السبب في زوال دهشتى الأولى على عدم الاعلان عن هذه الصلوات وعدم فرضيتها ، وعدم العلم بها والاهتمام بها من الكافة .. الخ

مما يدل بغير جدال أن هذه الصلوات من وضع وإعداد البشر باعتراف صريح لا يحتاج إلى نقاش أو مجادلة على عكس الصلاة الاسلامية الفرضية الماثورة عن نبي الإسلام . صلوات الله وسلامه عليه . يصلها المسلمون كما كان يصلها الرسول الذى تعلمها عن

(١) كتاب الاجبيه أى كتاب السبع صلوات الليلية والنهارية طبعة مكتبة الخوجة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة .

جبريل عليها السلام وحياً من السماء .

هذا بالإضافة إلى أن صلوات الأجيبة هذه غير محددة في مواعيدها ، فتارة مُطلقة في ميعاتها مثل صلاة باكر التي تتلى عند القيام من النوم (حسب النص) ويختلف الناس طبعاً في مواقيت قيامهم من النوم فالبعض يستيقظ وقت السحر من الليل ، والبعض الآخر قرب الظهر أحياناً .

وتختلف مواقيت إستيقاظ الفرد الواحد من يوم لآخر وكذلك صلاة النوم أو صلاة الساعة الثانية عشرة كما تسمى التي تتلى قبل النوم وتبائن البشر قطعاً في مواعيد نومهم بالليل ، فالبعض بعد غروب الشمس مباشرة أو قبل الغروب أحياناً والبعض الآخر لا ينام إلا في الحزيع الأخير من الليل .

وتارة أخرى تجدها مُبهمة في مواقيتها بحيث لا تستطيع تحديد وقت تلاوة هذه الصلوات على الإطلاق . ولبالغ الحزن والأسى فإننا نجد أن الغالبية العظمى من هذه الصلوات مُبهمة في مواقيتها وقد لا تستطيع تحديد بعضها أم بالليل ؟ فالأمر مختلف ومشتبه ، فنقلاً في الصلاة التي تسمى «صلاة الساعة الثالثة» مكتوب عنها ^(١) «في مثل هذه الساعة حكم يلاطس على السيد المسيح ، وأيضاً في مثل هذه الساعة حل الروح القدس على التلاميذ الأطهار .»

وقطعاً فإنه من المسلم به فإننا نحن وجميع من يتناول هذا

(١) المرجع السابق (الأجيبة) ص ٤٥ .

الكتاب منذ ترتيب هذه الصلاة وإلى أن يقوم العباد لرب العالمين ،
لم تكن من مشاهدى محاكمة بيلاطس النبطى وهو أحد عباد الله
الكافرين للسيد المسيح والتي تقطع لكم بعدم تنفيذها عليه ، كما أننا
لم تكن حاضرين مع التلاميذ لحظة حلول الروح القدس عليهم كى
نستطيع إكتشاف ميعاد هذه الصلاة المبهمة الميعاد والميقات ، كما
لا ندرى ما المقصود بكلمة .. «صلاة الساعة الثالثة» وهل هى
الساعة الثالثة نهاراً أم ليلاً؟ وهل هى بتوقيت جريتش أم بتوقيت
البحر الأبيض المتوسط ؟

وكذلك فى صدر صلاة الساعة السادسة نقرأ^(١) .:

«فى مثل هذه الساعة من النهار صلب السيد المسيح ودُفِنَ
المسامير فى يديه ورجليه وذاق الخل والمرارة وفيها سأل اللص اليمين
أن يذكره فى ملكوته ، فأعطاه المخلص سؤله .»

ولا نستطيع أن نتبين من هذه الأقوال وتلك الديباجة إلا أن
هذه الصلاة تكون بالنهار فقط لأننا لم تكن من مُعاصرى أو
مشاهدى هذه الأحداث المؤلمة لنا من الناحيتين : الصلب وعلمه .
فإن كان حقاً قد صُلب فهذه الجريمة البشعة مؤلمة لنا ومؤسفة .
إذ كيف أن عباد الله الكافرين يصلبون ابن الله الحبيب لوالده
ويتخلى عنه أبوه ، وتنقطع عاطفة الأبوة فى أشد لحظات الحاجة
إليها !! ٩٩! .

وكيف أن خطيئة آدم يُقتص لها من إحتمسها خطيئة إذ كان من

(١)

الأسير عليه ألا يجتسبها أو يفرها بعفوه ورحمته التي وسعت كل شيء ٩٩١

وإن لم يكن قد صُلب فهي جريمة أيضاً وأشدّ بشعاً من الأولى . إذ كيف أنهم يكرمونه لدرجة التآلية بغير حق ، ثم يترلون به إلى

درجة اللعنة ، وهي الصلب والجلد والضرب ٩٩١١

وعن صلة الساعة التاسعة نقرأ النقص التالي^(١)

«في الساعة التاسعة أظلمت الشمس ، وابتسح حجاب الميكل من وسطه . ونادى يسوع بصوت عظيم قائلاً : يا أبناء في يديك استودع روعي . ولما قال هذا أسلم الروح» .

ولا نستطيع أن نعلم عن ميقات هذه الصلاة إلا أنها في أثناء النهار ، إذ أن الشمس كانت مشرقة في وقتها ثم أظلمت فجأة أثناء هذه الأحداث المؤلة لنا كما ذكرنا من الناجيتين ، ويتزايد الألم ويشد علينا عند قراءة أحداث هذه الساعة .

إذ كيف أن الله يستودع روحه ، وإن إستودعها فمن ذا الذي يردّها له ثانية ، والله غيره ، أم هو بنفسه ٩٩١! أجيبوا أو آمزوا .. أما في صلاة الغروب أو كما تسمى الساعة الحادية عشرة فقرأ^(٢) :

«رُبت هذه الصلاة تذكاراً لتزول جسد السيد المسيح من على الصليب ، وتخطه بجنوط من مر وصبر ولف بلفائف كان من الأطباء»

(١) كتاب الأجيّة ص ٨٧ .
(٢) كتاب الأجيّة ص ١٠٥ .

وتوحى هذه الصلاة بأنها وقت غروب الشمس

أما صلاة نصف الليل وهى الصلاة الأخيرة (السابعة)^(١) فيلبو لنا واضحاً أنها تكون فى منتصف الليل ، وهذه مشقة لا يسر فيها إذ قلما يستيقظ الإنسان فى منتصف الليل ولا نجد لهذه الصلاة دىاجة فى بدايتها تبين لنا أسباب ترتيب هذه الصلاة ، كما هو مألوف فى بقية الصلوات الأخرى .

وهكذا نلاحظ على هذه الصلوات ملاحظات عامة منها :
أنه يُذكر من وضع هذه الصلوات ورتبها وحدد ساعاتها وعددها واختار الأجزاء التى تُقال فيها إسوة بكتاب الحولاجى المقدس المحدد فيها واضعى تلك القداسات . ولذلك فإن السؤال الذى يلح علينا هو :

من وضع هذه الصلوات ورتبها وحدد الأسفار التى تقال فيها وساعاتها ومناسباتها ... الخ ؟

إنه وإن كان من المسلم به أن واضعها من البشر ، فإننا نود أن نعلم من هم هؤلاء البشر الأفاض الذين وضعوا ما لم يضعه المسيح عليه السلام ؟

قد يقول قائل رداً على قولنا بأن هذه الصلوات من إعداد وترتيب البشر بالنص الصريح فى دىاجة كل صلاة منها .

«إن هذه الصلوات على بعض المزامير ونصوص من أسفار الكتاب المقدس .»

(١) كتاب الأجيح ص ١٤٨ .

وزد عليه بأنه وإن كان الأمر كذلك إلا أن إختيار هذه المزامير وتلك الاسفار من انتقاء البشر الخالص لا من وحى السماء ولا من تعاليم المسيح عليه السلام ولا من إختياره ، ولا تنفيذاً لأوامره ، فلم يقل مثلاً صلوا صلاة تسمى صلاة الساعة الثالثة تذكاراً للحكم على من يلاطس النبطى بالصلب وحلول الروح القدس على تلاميذى ... الخ . واقرأوا فيها الأجزاء التالية كما أنه لم يحدد عددها ، ولا مراقبتها ولا كيفيتها . لذلك فالجميع يقر ويعترف بأن مراقبت هذه الصلوات وعددها وكيفيتها ... ومن صنع البشر الخالص .

وبالإضافة إلى ما أسلفناه عن هذه الصلوات من ناحيتى المواقيت والاعداد اللذان هما من وضع البشر للمدخل فإننا نريد أن نقارنها بجثليتها فى الاسلام فنقول وبالله التوفيق .

إنها وإن كانت تشتمل على بعض أسفار الكتاب المقدس والمزامير إلا أنها تحوى على أجزاء كثيرة منها من تأليف البشر كالقطع النبائية من كل صلاة ، ونسخة الملائكة (صفحة ٣٥) والثلاث تقديسات (ص ٣٦) وقانون الإيمان القبطى الأرثوذكس النيقاوى (ص ٣٨) والتحليلات وغيرها كثير فى ختام كل صلاة على حدة . أما الصلاة الإسلامية فلا تخرج عن فاتحة الكتاب وبعض آياته ، ومع التكبير والتسبيح لله العلى العظيم مع الختام بالتحنيات لله ، والصلاة على رسوله الأمين على كل الصالحين من آله ، وآل إبراهيم أجمعين وهكذا ، إلى يوم الدين بغير إدخال ولا تبديل من الخلقين .

لا يستطيع تلاوة هذه الصلوات إلا من يجيد القراءة والكتابة لأن حفظها عسير ، على النقيض تماماً من مثيلتها الاسلامية التي يستطيع إقامتها الأخرس والكفيف لسهولة وساطتها .

إنها طويلة ومطولة ولا يسهل حفظها ، مما يلزم من يريد المواظبة على أدائها أن يحمل كتابها بصفة دائمة ومستمرة نهاراً وليلاً ، ومع ضرورة توافر الإضاءة الجيدة ليلاً لقراءتها ، مما يحمل على تركها لمشقة أدائها إذ لا تتوفر الإضاءة لمن بات في حقله يحرس زراعته أو من إحترف الحراسة ليلاً مهنة له ، أو من كان مسافراً يقود مركبته وهناك أمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى . على خلاف الصلاة الاسلامية التي لا تستغرق أكثر من بضع دقائق فردية كانت أو جماعية ، ومعظمها بالنهار واثنان منها في طريقه وليس فيها صلاة فرضية في منتصف الليل وإن كانت فهي سنة مُحِبَّة وقطوعاً وتهجداً لله لا إلزام فيها إنما هي لمن يريد الإستزادة في الثواب والعبادة .

لم نجد في هذا الكتاب تجويداً لثواب تأدية هذه الصلوات أو عقوبة وعذاب تاركها بخلاف الصلاة الاسلامية التي يُحْتَسَب تاركها كافراً ومرتداً وهي أشد عقوبة للمؤمن وعدم تحديد العقوبة والأجر والعقاب والثواب أمر مألوف في المسيحية على عكس الإسلام وبذلك يمكن القول بأن هناك تساوى بين من يعمل ومن لا يعمل وبين من يصلى ومن لا يصلى وإلا فلماذا لا يوضح واضعوا هذه الصلوات ما يترتب عليها من ثواب وعلى تركها من عقاب . يلاحظ أن هذه الصلوات جميعها تقدم للمسيح عليه السلام وحده ، مع التخصيص له في الذكر ، وطلب مغفرة الخطايا منه

وحده ، تماماً كما ذكرنا في الصلاة الجماعية وهي صلاة القداس إذ تفتح كل صلاة من هذه الصلوات بعبارة لا يتغير فيها إلا اسم هذه الصلاة فقط فيقول المصل في كل صلاة :

«نسبحه الساعه ... من النهار المبارك أقدمها للمسيح ملكي والهي ، وأرجوه أن يغفر لي خطاياي» .

وبعد أن انفتح لنا جلياً أن هذه الصلوات السبع لا تختلف عن القداسات السابقة التعليق عليها في كونها من إعداد وترتيب البشر وتقديما خالصة للمسيح دون سواه مع التركيز فيها على النواحي المادية كما في الأوليات نستطيع أن نقول بصدق إنكم بلدتم دين المسيح عليه السلام .

فلقد جاء المسيح بالروحانية المطلقة في كل شيء حتى ميلاده الروحاني بغير مادة ذكرية لكي يطلع من اليهود المادية التي كانوا يعيشون فيها ، فحولتم روحانيته المطلقة إلى مادية بجثة حتى في الصلاة وتعبه كإله ، وهو يقول لكم في إنجيل يوحنا أنا إنسان عدة مرات ، وتكرر هذه الكلمة في أقواله بصفة عامة .

لهذا فإنكم الله تجسدون ، ولخالق تؤنسون ، وعلى الأرض به تنزلون وللإنسان تؤفون ، وإياه تعبون ، ومنه تستغفرون والكهنة توسطون ولهم تعترفون ، وهم يحلون ويكرمون كيفما يشاؤون ، وجسد الله تأكلون ويمده الحمر تحسبون ، وأنتم تصلون ، بالقداسات التي تصنعون ، والصلوات التي ترتبون ، والترانيم التي تنظمون ، إلى المشرقة تنظرون ، لا تركعون ولا تسجدون ، واقفون أو جالسون ، على الأرائك تتكون ، وبالبحر تتباركون وما أنتم

تهتدون إلا أن تؤمنوا ، فأين تذهبون إنكم في غفلة ساهون فتي
تستيقظون ؟! أفلا تعقلون ؟!

... وعندما انفردت مع صديقي المذكور مرة ثانية بادرني
بالسؤال :

«ما هي نتيجة بحثكم في الكتب المسيحية التي إشتريتها ألم تجد
فيها صدق ما أخبرتكم عنه ؟!

فقلت له : «بلى . لقد وجدت أكثر منه بكثير» . قال : «ماذا
وجدت ؟» قلت له : «وجدت تأليه المسيح وإحتساب أمه والدة
الإله وفوق كل هذا أو ذاك تأليه الروح القدس التي حلت عليه ، إذ
لم يكتفوا بإدعاء بُوَّة المسيح لله ، بل واحتسبوه إلهاً ، وأمه أم إله .
والروح القدس أيضاً إلهاً مساوياً لله .»

فبادرني بالسؤال : «وماذا ترى أنت ؟!» قلت له : «أشهد أن
لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، يحيي
ويميت وهو الحي الذي لا يموت ، وهو على كل شيء قدير ، يُخلَق
ما يشاء وهو الخلاق العليم الذي خلق رسوله المسيح عليه السلام كما
خلق آدم من قبل ، سبحانه عما يصفون ، سبحانه عما يقولون وإني
بريء مما يشركون .

وأشهد أن المسيح رسول الله ونبي من أنبيائه الصالحين
الطاهرين ، المولود من مريم العذراء الطاهرة التي لم تكن تعلم شيئاً
عنه قبل بشارتها به ، بل وتحيرت بالبشارة به .»
فقال لي :

«حسناً ما قلت ، ونعم الإيمان الذي إهتديت إليه إن الله يهدي

من يشاء إلى صراط مُستقيم . وأبشر فلقد تجاوزت المرحلة الأولى
الصعبة في الإيمان الصحيح مبكراً ، ألا وهي إكتشاف فساد
عقيدة الاسلاف ، ودين الأجداد ثم هجرها ، وبتقى المرحلة
الآخيرة في الإيمان الصحيح وهي تصديق الرسول الأخير وهو
رسول الإيمان الصحيح وما أتى به من قرآن ، واعتناق دين
الإسلام .

الفصل الرابع

تدرجي في المداينة وإعتناى الإسلام

إننى لم أقدم على تغيير دياتى دفعة واحدة ، ولكنى حاولت جادًا وبكل الوسائل والطرق التوفيق ما بين عقيدتى الجديدة ودين آبائى وملة أسلافى وأجدادى ولكن دون جدوى ، إذ باءت كل محاولائى بالفشل الذريع وأيقنت بعد ذلك بأن ليس عن الإسلام بديل . ولا عن الإيمان به محبس .

ومن محاولائى هذه قررت إلغاء كل ما يفيد روية المسيح أو بنوته لله فى جميع الكتب المسيحية التى أقتنيتها ، والاستعاضة عنه بما يفيد الإنسانية المطلقة والموردية لله .

فمثلا ما يقوله الكاهن فى أوشية الانجيل فى القداس الأسبوعى (كتاب الخولاجى المقدس ص ٣١) .

«أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا الذى قال لتلاميذه القديسين إنخ» أستبد له بالآتى

«أيها السيد المسيح الذى قال لتلاميذه ... إنخ» وهكذا فى بقية النصوص الأخرى والأقوال التى تفيد ألوهية المسيح أو بنوته لله .

ولكن هذه المحاولة أقت بها الرياح ، وباءت بالفشل ولدت

مينه . لأننى أدركت بعد ذلك بأننى سأأخذ لنفسى أقوالاً مغايرة تماماً لما يُقال ويُسمع فى الكنيسة وخارجها ، وما يترتب عليه بأننى لا أستطيع أن أسير معهم أثناء صلاة القديس الجماعة ، إذ أن كل الأقوال تقيد التثليث أو ربوبية المسيح أو نبوته لله ، ولا سلطان لنا فى تبديل أقوال الكاهن أو أقوال الشماس ، ووجدت نفسى سأحتاج إلى طباعة مستقلة من جميع الكتب المسيحية لأنها مليئة بالوهية المسيح .

وإن استطعت تعديل كتاب الإجمية الخاص بى الذى يمثل الصلاة الفردية ، فلن أستطيع تعديل كتاب الخولاجى المقدس الذى يمثل الصلاة الجماعة لا الفردية وما لا شك فيه فإن تحريف المُحرّف قطعاً لا يأتى بالفضل الصحيح .

وما زاد تقورى من هذه المحاولة اليائسة أن الذكر كله للمسيح عليه السلام ، وأنه توجد أقوال كثيرة لا يصح تطبيق هذه الطريقة إزائها منها مثلاً ما يردده الكاهن فى مواضع أخرى متعددة من القديس الأسبوعى فى الأوشيات قوله : -
« وأيضاً فلنسأل الله ضابط الكل أباً ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع

المسيح إلخ »
هذا بالإضافة إلى أننى لا أستطيع التحكم فى هذه الأقوال التى يرددها الكاهن أو يردد بعضها ويتقاسم الشماس والشعب الجزء الآخر .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن بعض العبارات التى تقيد الوهية المسيح أو نبوته لله تعالى يقال باللغة القبطية وليس لى شأن فيها إلا الاستماع

لها . نجد أن هذه المحاولة غير صالحة بالرة لحل المشكلة .

ولقد بدأ ثغورى تزايد من هذه الصلوات وتلك القداست إذ أنها تُقام أساساً لمباركة القربات كي يصبح صالحاً للتناول بدلاً عن جسد المسيح ومباركة الخمر كي يخشى بدلاً وتعبيراً عن دم المسيح المسفوك على خشبه الصليب ، والعياذ بالله من هذا كله ، لأنه وإن صح ذلك فكيف يخشى الإنسان الخمر بدلاً عن الدم المسفوح وكلاهما نجس ومحرم ؟؟ وكيف يتخذ الخمر وسيلة للحصول على المغفرة ؟؟ فالخمر معصية لا وسيلة للمغفرة ، وقليله حرام لأن كثره من كبائر الإثم واحتشائه زيادة في الفسق وإذا كان الخمر (القرآن) يمثل جسد المسيح ككل فما هي الحاجة إلى الخمر المحرم لتمثيل الدم ؟؟

أليس الجسد يخترى على اللحم والشحم ، والدم ، والعروق والعظام والأعصاب إلخ ؟؟ وإلا فلماذا لا يتم تمثيل كل عنصر من عناصر تركيب الجسم على حدة ؟؟

لهذا كله فلم أقتنع بهذه العقيدة من بداية سماعي لها ، إذ لا يقبلها عقل عاقل لا يشربها من تمثيل وتناقض غريب لا يستريح له أى صاحب عقل في أى عقيدة . إلا إذا عمت بصيرته والعياذ بالله .

كما أتى تدمرت كثيراً من سر آخر ، ولم أنشأ أن أطيعه مُطلقاً في حياتي ألا وهو « سر الاعتراف » وفيه يعترف المرء للكهنة بكل الذنوب والآثام التي اقترعها قبل تناول من الجسد (القرآن) والدم (الخمر) كي تغفر له وإياه من الأجدر بل ومن الأخرى على

الكاهن الذى يزعم وساطته فى مغفرة مثل هذه الذنوب أن يسحب بهدوء صحيفة المراء السوداء التى يكتبها الملك الأيسر الكريم بأمر رب العالمين كى يقف بنفسه على هذه الآثام وتلك المعاصى خشية أن يترك صاحبها بعضها سهواً أو جهلاً أو حياةً منه .

فمن ذا الذى يستطيع أن ينطق ببنت شفه أنه وسيطٌ مع الرحمن فى غفران الآثام !! ٩٩

لا شفاعاة لمخلوق عن مخلوق فى مغفرة الذنوب إلا بإذن من يعلم هذه الذنوب ، ويحسبها لديه وهو الحاسب الرقيب ما من شفيع إلا من بعد إذنه سبحانه وتعالى عما يوسطون أنفسهم لديه ، وهم يعلمون أن الملائكة الكائين ، وهم الموكلون ، الذين يفعلون ما يؤمرون لا يستطيعون أن يتركوا مثقال ذرة من أعمال الإنسان خيراً كان أم شراً إلا أن يستغفر ربه ويؤذن لهم .

إن الذى يستطيع مغفرة الذنوب هو العالم بها وحده وليس عالماً بها إلا من يحسبها عنده ذنباً ، إن الجهر بالمعصية فى حد ذاته معصية أشد وأنكى ، لأن فيه إعلان بعدم الخوف من الرحمن الذى ستر له هذه الآثام فكيف يعتقد الإنسان نوال الغفران بعد الجهر بالمعصيان لأمثاله ممن يرتكبون مثل هذه الآثام وهم القسيس أو المطران ، ولا يستطيعون لأنفسهم الغفران !! ٩٩

وإذا كانوا هم يفعلون ذلك عن إقتناع منهم فأين الذنب الذى يراد مغفرته وهم يقرون ويفعلون هذه الأفعال !! ٩٩
وهكذا فى معظم الطقوس والأسرار الكنسية التى لم يتقبلها عقل ، وكان نفورى وتدمرى تزايد منها بشدة يوماً بعد يوم .

وترابدت جبرتي وقلقي ومللت التقليد الأعمى الذى يصنمه أهلى
وأندأبى بغير وعى ، وكلا حاولت محاطبة عقل أحدهم انتربنى
بشدة ، ولم يكثرث بالأمر ، فسنة الحياة عندهم هى تقليد الآباء
والأجداد ، وإطاعة أوامر الآباء الكهنة ، فكل أقوالهم صحيحة
وموثوقة بها ، ووجهة قوية يجب التمسك بها لأنها ليست من عنده ،
بل هى من عند الله وكأنه منزل من السماء .

ولقد كنت أمقت وأحقر كل المتقنين الذين يتغمسون فى التقليد
الأعمى لا سيما الحاصلين منهم على درجات علمية ، لا يعادها ثقافة
دينية عن الأديان الأخرى تتعادل معها .

وإنه فى نظرى لا يستحق أن يطلق لقب المثقف على أى
شخص إلا إذا كانت ثقافته متعادلة فى معظم جوانب الحياة وعلى
الأخص الناحية الدينية ، إذ كيف يُلقب شخص بأنه « مثقف » مع
أنه أعمى فى الأديان .

وحدث ما حدث ، حدث فى يوم جمعة أنه بينما كنت أسير فى
أحد شوارع مدينة طهطا^(١) الرئيسية وأثناء صلاة الظهر الجباجية ،
أن توقفت على مقربة من أحد المساجد الكبيرة أثناء تأدية ركعتي
الصلاة - الإمام يقرأ الفاتحة والمسلمون واقفون ، متراصون فى
صفوف متساوية كأنها البنيان المرصوص ، تغمرها السكينة
والمدوء ، بسبب الانصات بإصغاء وفهم وتدير لما يُقرأ ويقال
وشعرت بدموعي تبلل خدى عندما نطق المصلون بصوت واحد

(١) إحدى مدن محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

هادئ وراء الإمام كلمة « آمين » .

وأحسست بشيء من الرهبة والخوف التي يشعر بها أولئك المصلون ، وتمنيت أن أكون واحداً من هؤلاء المصلين يوماً ما ، وتمكني الأسى والحزن ، إذ انعقدت في ذهني على الفور مقارنة سريعة بين هذه الصلاة التي شاهدها وتلك التي أحضرها في الكنيسة ، فوجدت أن هذه الصلاة هي التي تسحق أن تسمى صلاة وعبادة .

التحست الفارق الرهيب الذي يعجز القلم عن وصفه بينها فبينما كنت أرتي لحال الصلاة في الكنيسة لعدم فهمي معظم ما يلحن فيها من الألحان القبطية بجانب طرد الأطفال ضرباً بالسياط أو تهديداً بالألقاظ ، وما يترب عليه من صخب وضوضاء تقشعر منه الأبدان أثناء الصلاة .

التحيت الهدوء والسكينة والوقار والنظام والانتظام حركة وسكوناً ، ركوعاً وسجوداً ، قياماً وقعوداً مع الإصغاء التام والفهم الجيد لما يُقال ويسمع في الصلاة الإسلامية .

ولقد كان لهذا الموقف أكبر الأثر في نفسي ، وأعطاني الدفعة القوية في إعتناق الإسلام لأنه أنهى مرحلة التدرج في الهداية ودفعني إلى الاعتناق الكامل . إذ بينما لم أكن أشعر بأي رهبة أو خوف أثناء الصلاة المسيحية بجانب عدم الفهم لما يرتل فيها . الذي يدعو إلى شروذ الذهن والتفكير بعيداً عن العبادة شعرت بالرهبة والخوف من رب العزة أثناء مشاهدتي للصلاة الإسلامية عن بعد دون مشاركة مني فيها .

وبينا يقف المصلون في المساجد ظاهري الثياب والاجساد
وحفاة الاقدام خاشعين لرب العباد لا نجد مثيلاً لهذا على الإطلاق
في الصلاة المسيحية .

وهكذا كانت أوجه المقارنة عديدة وجوانبها متعددة يزداد منها
الإنسان حباً في الإسلام ، وهجرًا لما عده من الأديان .
ولقد تكرر أمامي هذا المنظر الباهر على نطاق أضيق أى بصورة
فردية في الحقل ، فكثيراً ما كنت أشاهد العاملين والكاادحين في
الحقول بعد آذان الظهر أو العصر مثلاً يترك الواحد منهم العمل
الدينوي برهة من الوقت ويتوقف قليلاً من الماء الطاهر كي يتوضأ به
ليغسل أعضاء جسمه الظاهرة من الفبار والآتية ، ثم يقف في أى
مكان يشاء فالأرض كلها مساجد لله ، يقف لحظات في خشوع
مناجياً ربه ، مجدداً علاقته معه ، يركع له ويسجد على الأرض التي
خلق منها عدة مرات ، طاعة لأمر ربه وإيماناً باليوم الآخر ، موازناً
في ذات الوقت بين العمل للعالم والعمل للآخرة فلا تغطي الأول
على الأخرى « إعمل لذنياك كأنك تعيش أبداً وإعمل لآخرتك
كأنك تموت غداً » .

وكان هذا المنظر المتكرر يزيد من حبي للإسلام يوماً بعد يوم ،
وأشعر فيه بالفارق الرهيب بين المسيحي والمسلم فالمسيحي يقضي
يومه كله في العمل المادى الدنيوى البحت بل كان أكثر من ذلك
بجناية شهادة صامته على صدق نبي الإسلام وما جاء به ، وإلا فمن
أين أتى هذا النبي الأسمى بهذا الأمر المحكم في الصلاة بما فيها من
ركوع وسجود وخشوع ومناجاة لن أرسله رحمة للعالمين . بشيراً

للمؤمنين ، ونذيراً للمكذبين .

ولقد كان يتأنيبني شعور بالخل والحياء من رب العزة أمام هذا المشهد المتكرر في كل مكان لشعوري بالتقصير الكامل في عبادته الناتج عن إغلاق القلب عن منهجه المستقيم الذي أنزله على رسوله الأخير .

بل وكنت أتمنى لو تنشق الأرض وتبلغني في أعماقها من شدة الرهبة والخل لتقصيري في حقوق الله وعبادته وكنت أشعر بأن مثل هذا الشخص المصلى هو الذي يرث الحياة الآخرة ، بعد زوال هذه الدنيا الفانية التي تعمل لحسابها فقط نحن وأمثالنا إذ لا نصيب لنا في الآخرة التي لم نعمل لها أى عمل .

وبدأت أسأل نفسي أصلاة واحدة جماعية أسبوعية أم خمسة وثلاثين صلاة أسبوعية منها واحدة جماعية أيضاً !! ؟؟ .

أسأل نفسي وتسألني ، فلا نجد ممأ أى جواب سوى تقصير الإسلام على سائر الأديان ، واعتناقه على الغيان ولو أصابنا الحسran لأعز الأشياء الموهوبة لنا من الرحمن ، والتي لا تعيش في سلام إلا إذا دخلت الجنان وليس في خسranها خسran وما يبعث بالاطمئنان ، أنه لا يفصلها عن جسدنا إلا الرحمن إذ لم يوث الإنسان قدرة على تقصير أو تطويل الآيات .

وفي خسranها شهادة ، ومن ينالها فقد نال الغفران بغير صيام أو قيام ، ويدخل الجنان مع روح وريحان في رضى الرحمن مع الشهداء الكرام ، والتابعين بإحسان والصادقين الأبرار ، وهذه هي السعادة بغير خسran لما فيه من رضى الرحمن وغفران الآثام .

وقبل أن أرفض المسيحية نهائياً وأقرر دخولي في الإسلام بصفته نهائية قررت التوسع في دراسة الأديان ، قطعاً لأكسنة الطاعنين بجعلهم بأحكام ومعتقدات الأديان .

ولما تقابلت مع أخى وصديق مرة أخرى بادرني بالسؤال قائلاً : « إلى أين وصلت ؟ » قلت له : « إن الله حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنشور حق ، والملائكة حق ، والنبيون حق ، والإسلام حق ، وعحمد ﷺ حق وأشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى وموسى ومحمد أنبياء الله ورسله » .

فقال لى :

« هنيئاً لك بهذا الإيمان الصحيح ، ودعواتي لك بالثبوت على هذا الدين الحنيف ، إن الدين عند الله الإسلام ، وما يختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب » .

وكان ذلك سرّاً في مارس سنة ١٩٦٨ تقريباً عندما كنا طالبين بالصف الثالث الإعدادى .

واتفقتنا معاً على إمكانية استمرار سرية هذا الإيمان خفياً في الصدور لحين سن الزواج كي يكون الإنسان صريحاً مع نفسه ، ويستطيع أن يعيش حياته المعادية ، ويتطابق الباطن مع الظاهر ، ولا يظهر عكس ما يظن .

ولقد أثرت الانتظار حتى تسنخ لى الفرصة المناسبة عسى أن يجعل الله لنا مخرجاً بالسفر أو الهجرة إلى إحدى الدول العربية الإسلامية ولا سيما السعودية كي نعيش آمين مطمئنين ، وحتى

لا يزال العاندون من أهلى متى شيئاً ، لأننى أدرك جيداً مدى
تصميمهم وتسلّكهم بعقيدتهم الموروثة على الرغم من عدم الفهم لها .
وكم كنت أتألم عندما كنت أسمع منهم السب واللعن على المسلمين
والإسلام والانتقاد الشديد لسيرة نبي الإسلام عليه الصلاة
والسلام ، وأيقنت تماماً أن هذه اللعنات ستصيب علينا بل وأكثر
منها عند إعلان الأمر على الملأ .

وكم كنت أتخسر فى نفسى على ضلالهم البعيد ، وإغلاق
قلوبهم عن الإيمان الصحيح على الرغم من كون معظمهم مثقفين
وعلى درجات متباعدة من العلم .

إن حرية العقيدة واختيار الدين مكفولان للجميع كالماء
والهوى ، ولكنهم يعتبرون تغيير الدين شلوثاً ووصية عار عليهم .

وفى أيامى الأخيرة كنت أنظر إلى أبناء وبنات الاخوة والاخوات
فأجدهم كازهرة اليانعة لا سيما وهم فى الطفولة فأحزن عليهم وأردد
فى نفسى كلمة شهيرة : « أنفس يخلقها ، ثم هو يرزقها ، ثم ترث
الكفر من آبائها وأجدادها فتدخل النار خالدة مخلدة فيها إنها حقاً
لتجارة خاسرة لهم » .

إنهم يفرحون بالأولاد ولكنهم يورثونهم من الصغر ومنذ تعلم
النطق ، كبيرة من الكباثر فى الإثم ، وأدعو لهم روى بالهداية وأن
يفتح قلوبهم وعقولهم وأسماهم وأبصارهم كي ينظروا الحق ،
ولا يشنوها عملة شعواء علينا ، ولأن فى ذلك زيادة فى الإثم
عليهم .

﴿ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ (سورة

الأعراف ٨٩

ولا نخشى على أنفسنا منهم شيئاً فالأمر كله بيد الله الذي آمنا به
لقله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلاً﴾
(سورة آل عمران ١٤٥)

ولقله تعالى : ﴿مَسْتَقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعِيبَ جَمِاعاً أَشْرَكَوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبَشَ مِثْوَى الظَّالِمِينَ﴾
(سورة آل عمران ١٥١)

اللهم ندعوك أن تجعلنا من : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ
قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ﴾ (سورة آل عمران ١٧٣)

أختم حديثي بشأن تدريجي في الهداية واعتناق الإسلام بهذا
الدعاء الكريم : ﴿وَرَبُّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
بِرَبِّكُمْ قَالَمْنَا ، رَبَّنَا فَاعْفُ عَنَّا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسَالِكَ عَلَيْكَ رِسَالَتُنَا بِرَبِّكَ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (سورة آل عمران ١٩٣ ، ١٩٤)

الفصل الخامس

الرؤيا المباركة

وبعد انقضاء قراية عام من إيمان المبكر هذا من الله علينا - سبحانه - بما لا يفوز به إلا النزر اليسير من عباده ممن يختصهم برحمته من المهتدين لنوره ، والمؤمنين برسوله ولا سببا المصطفين به من أصحاب الأديان السابقة له ، الذين يجتازون مرحلتين كليتهما أشق عليهم من الأخرى قبل الدخول في الإيمان الصحيح والهداية إلى صراط الله المستقيم وهما :

- مرحلة الاكتشاف والإقناع بأخطاء وفساد الدين الذي يدينون به وراثته عن الأسلاف .

- والمرحلة الثانية هي ترك ما ألفوه في دينهم من طقوس وقبول أوامر وتعاليم الدين الجديد الذي اعتنقوه .

لهذا كله كان من العدل الإلهي أن يميزهم عن معتق الإيمان الصحيح بالوراثه ، فيشيهم أجزن كما في الحديث الشريف المذكور في حكمة هذا الكتاب والذي يقضى بأن ثلاثة لهم أجران « ويدكر أوطم رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ... » الحديث الشريف .

وذلك نظراً لتحمله هاتين المشقتين ، وتلقوه مرارتها الشديدة .

ففى فبراير سنة ١٩٦٩ رأيت رسول ﷺ فى المنام يأخذ بيدي
ويشبتنى فى هذا الدين الصحيح القويم .

رأيت فى أجمل وأجل وأبهى صورة له ، بل وأجمل صورة
رأيتها فى اللحظة ، أجمل صورة من أى إنسان تغيره بالرسالة .
وجهه كالقمر فى ليلة البدر يسير فى سكونية ووقار ، غاصاً بصره .
لا يلتفت إلى اليمين ولا إلى اليسار ، يسير خاشعاً لله بخطى وثيدة
هادئة متزنة ، يتوكأ على عصا ناصعة البياض فى يده ، وعلاوات
الطاعة ورضا الله ترتسم على وجهه وجهته .

مر كالطيف من أمام مدرسة شطوره^(١) الإعدادية التى كنت
طالباً فيها باقياً بالفرقة الثالثة ، وأنا أراقبه من شرقها ، واستيقظت
من نومى فرحاً مسروراً ، حامداً شاكراً لله الذى اختصنى بهذه
الرؤية المباركة ولقد قال ﷺ « من رأى فى المنام فقد رأى حقاً لأن
الشیطان لا يتمثل لى » حديث شريف .

ولقد كانت هذه الرؤيا المباركة بشرى خير فى مهد إسلامى ومن
دعائم تثبتي على هذا الدين الذى استبشرت بروية رسوله الكريم فى
بداية هدايتى إليه .

ولقد أدخلت هذه الرؤيا فى قلبى السرور والبهجة كما أدخلت
الطمانينة بأنه ولابد فى يوم ما ، وقبل أن ألتقى ربي ، إن آجلاً
أو عاجلاً . سيشرح الله صدرى للإسلام ، ويجعل لى مخرجاً ، وتبهاً
لى الفرصة كي أعلنه على الملأ غير عالىء بما يتزل لى من وراء ذلك .

(١) احدى قرى محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

وأحمد الله المعطي الوهاب ، عظيم الفضل والعطاء الذي وهبني من فضله رؤية رسوله قبل ملاقاته وبعد أن فتح قلبي لنوره ، فلا تسمى الأبرار وإنما تسمى القلوب التي في الصدور .
ولا رب أنتي ساطل فخوراً بهذه الرؤيا حامداً شاكراً له عليها إلى يوم ملاقاته .

ولقد استبشر صديقي خيراً لي بهذه الرؤية المباركة وهنأتني عليها ، وفرح بها ، وأخبرني بأن الله لا يمنحها إلا للترر اليسير من عباده الصالحين ، ولو أن مسلماً رأى هذه الرؤية العظيمة للآ بها طباق الأرض قولاً وأوصاني ألا أقصص رؤيا على أحد .

وبعد هذه البشرى العظيمة أهداني مصحفاً شريفاً كي أقرأ فيه كلما أُنِحت لي الفرصة وأحفظ ما تيسر لي منه ، لأن قراءته عبادة وتسبيح وذكر لله .

ولم تدهشني فصاحة لغته أو بلاغة ألفاظه فكلاهما أمر مألوف لنا ، بل وأدهشني فصاحة كتابته فليس القرآن بليلاً وفصيحاً في لغته وألفاظه فحسب بل وفي حروفه وكتابته أيضاً .

وبعد أن تعرفت على طريقة قراءته من الإرشادات المدونة آخره قرأته كله عدة مرات .

وبعد قراءتي له أيقنت بنفسى بأنه كتاب حق من إله حق مُترل على رسول حق .

ولا فمن أين أتى به محمد النبي الأُمي الذي كان يعيش كما يعلم الجميع وسط صحراء جرداء فاحلة جدياء الماء والمرعي والثقافة لأهلها . ٩٩

وإن لم يكن من عند الله ، فمن أين أتى به محمد ﷺ وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وفيه أخبار الأمم السابقة وأنباء الآخرة وأحوالها . ففيه خبر من قبلنا ، ونبأ من بعدنا .

وكم كنت أشعر براحة كبيرة عندما كنت أقرأ فيه سرًا ، ولا أتذكره إلا لأسباب قهرية خارجة عن إرادتي ، ومن أدلة الإحياء فيه مدى الرقة النهائية في ضبط وتشكيل حروفه مما يساعد على قراءته كما يجب ، ويوحى بالعناية الفائقة التي يلقاها من أهله وأتباعه والمؤمنين به ولا سيما أنه « لا يمسه إلا المطهرون » وهذه هي السمة المميزة له عن سائر الكتب الأخرى السماوية وغير السماوية ولا تجوز قراءته إلا بعد الاستعاذة من الشيطان الرجيم ، والتسمية « بسم الله الرحمن الرحيم » وهذه سمة أخرى أيضًا ، كما أنه يختم بكلمة « صدق الله العظيم » فإنا قال فهو الذي قال ، وهو الذي أنزل ، وأنزل الحق وقال وقوله الحق . ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (سورة الحشر ٢١)

والجبل جراد ولكنه يخشى الذي خلقه ، ولقد رأينا خشيته من ربه عندما تجلى سبحانه وتعالى لموسى كلمته ، إذ اهتز الجبل واضطراب وتحرك وهو من الجراد وجعله دكا وخر موسى صعبًا .

ومن يخش الله ، يخش أيضًا من كلام الله ، البشير النذير فكيف نرى الجبل يلين ويتحرك من خشية الله وقلوبكم لا تلين لكلام الله الذي خلقكم ؟ !

إن مسلككم هذا يؤيد صدق القرآن الكريم في تعبيره عن قسوة قلوبكم بأنها كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة ، ويبرهن على

صدق القول بأنه من الحجارة ما تنفجر منها الأنهار أحيانا لقوله تعالى : ﴿وَمِنْ قَسَمٍ لَّوَكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَنهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار . وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ (سورة البقرة ٧٤)

ولقد وجدت في القرآن التعبير الرقيق عما يدور في أعماق نفسى وبين جنبات صدرى ، وكما ازدادت قراءتى له إزداد شعورى بالسعادة لشورى بأننى أقرأ كلام الله الصحيح بغير تبديل ولا تحريف المتزل هداية المباد إلى طريق الرشاد . فهو الهداية والإيمان الصحيح الذى يبحث عنه كل باحث عن الإيمان ، ويبحثنا هذا يتمثل فى البحث عن الإيمان الصحيح وهجران عبادة المسيح . وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿وَمَنْ يُؤَدِّ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يشرح صدره للإسلام ومن يؤد أن يفله يمل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ، كذلك يمل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ، لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ (سورة الأنعام ١٢٥ - ١٢٧)

الفصل السادس

ما جذبني إلى الإسلام

حقاً إن أول ما جذبني إلى الإسلام ، وثبتي على الإيمان الصحيح كلمة واحد مستخلصه من مقارناتي البسيطة والمستمرة طوال هذه الفترة الماضية ما بين الإسلام وغيره من الأديان .
والقارئ النبل قد يلاحظ هذه الملاحظة أثناء قراءة منهجي في المقارنات السابقة المذكورة في هذا الكتاب .

إنها حقاً كلمة صغيرة لكنها تحوى عنصراً أساسياً يستقيم البناء بها ونهلم بدونها ألا وهي : « الدقة في كل شيء »
وقد يعجب البعض من هذه الكلمة البسيطة ، ولكن سينزل هذا المعجب سريعاً إذا ذكرنا أن الاستغراق في شرح هذه الكلمة البسيطة قد يحتاج إلى العديد من المجلدات الكبيرة ، ويستطيع كل ذو عقل أن يلتبس ذلك بنفسه عند إجراء بعض المقارنات البسيطة بين الأديان ليلمس توافر هذا العنصر في الإسلام ، وإفقاده فيما خلاه من الأديان .

ونكتفي في هذا المقام التواضع أن نقرب بعض الأمثلة البسيطة لتوضيح الفكرة تاركين للقارئ لملاحظة هذا العنصر لدينا في المقارنات المذكورة في هذا الكتاب واستنتاج البعض الآخر بفكره

وعقله ولا عجب أن استولى علينا هذا العنصر الهام من البداية ،
فالدقة هي أساس نجاح أى منهج علمي أو ديني أو مادي ... الخ
إذا توافرت فيه ، وأساس انهزامه إذا خلا منها مثال ذلك موعد
الإفطار بعد الصوم ، إذ نجد في الإسلام محددًا بأذان المغرب ،
وآذان المغرب بدوره محددًا في كل يوم بالساعة والدقيقة وهو موعد
غروب الشمس في كل منطقة على حدة مع الاختلاف من منطقة
إلى أخرى طبقًا للظواهر الكونية وخطوط الكرة الأرضية الطولية
وبالمثل أيضًا موعد الإمساك عن الطعام المحدد بطلوع فجر اليوم
الجديد طبقًا للتوقيت الزمني المحدد .

أما موعد الإفطار بعد الصوم الطويل في المسيحية يكون بعد
الانتهاء من القداس الليلي في آخر ليلة من أيام الصوم في كل كنيسة
على حدة ، وتباين الكنائس في هذا الموعد ، ما بين العاشرة مساءً
حتى الثالثة صباحًا .

فالدقة المتناهية تدل على أحكام المنهج الذي هو من عند الله .
ولا يتوقف الأمر عن موعد الصوم والإفطار منه بل يتطرق
البحث في أمور عديدة بشأن الصوم ، فأيام الصيام متميزة في
الإسلام بإنقسامها إلى نوعين « فرض » وهو شهر رمضان الوارد
ذكره في القرآن الكريم « وسنة » وهو أيام أخرى مأثورة يصومها من
يشاء بغير إلزام ونلاحظ أن شهر رمضان هو شهر قمرى لا يتغير من
كل عام . وعلى النقيض من ذلك لا نجد الفرض والسنة في الصيام
المسيحي ، ولا نجد الدقة في عدد أيامه ، فالصوم الواحد (كالصوم
المسمى صوم الرسل) يختلف من عام لآخر تارة ثلاثون يومًا وأخرى

أكثر من أربعين يومًا لأنه من وضع البشر الخالص لا من وحى السماء ولا بنص الكتاب المقدس ، إذ لا نجد ذكرًا للصيام في الكتاب المقدس إلا عن الأربعين يومًا التي صامها المسيح عليه السلام كما في إنجيل متى ، وصامها بنص الكتاب بالإيقطاع نهائيًا عن الطعام بما يشبه صوم الإسلام ، وحساب أيام الصوم المسيحي خلال السنة نجده قرابة ستة أشهر في السنة ، فمن أين جاءت الشهور الزائدة عن الأربعين يومًا التي صامها المسيح إنها قطعًا من وضع البشر الخالص غير الدقيق .

لذلك نجد أن أيسر الأديان هو الإسلام لأن أحكامه شرعية واردة من السماء بها التيسير والبسر على البشر لعدم الإضافات البشرية لها .

ومن الدقة في الإسلام - ولتمييز بها والمتعالى بها - عن سائر الأديان تحريم الصيام على المرأة الحائض والنفساء والأدق من ذلك عدم سقوط الأيام التي تضطرها بسبب الحيض أو النفاس بل تصومها بعد ذلك في أخرى من السنة .

الدقة المتناهية في كل حكم وفي كل شيء لدرجة أن وصول مقدار « سمسة » من الطعام أو الماء إلى جوف الصائم مفطر من الصوم يجب معها الكفارة في حالة العمد والقضاء في حالة عدم التعمد .

والإفطار من الصوم ينقسم في الإسلام إلى نوعين إفطار بعذر ، والأعذار محددة سلفًا في القرآن الكريم وهو جائز ويجب فيه القضاء اليوم بيوم وبعد عيد الفطر وفي أي يوم من أيام السنة ، وإفطار بغير

عذر ويلزم فيه الكفارة وهى صيام ستين يوماً خلاف يوم مقابل لليوم
الأصلي الفطر فيه .

ولا نجد لذلك مثلاً فى المسيحية ، فالبعض يصوم والأغلبية
لا تصوم ، ولا قضاء ولا كفارة ، ومتى القضاء أو الكفاره ونصف
أيام الستة صيام ؟؟

الفرصة متاحة للقضاء أو الكفاره خلال أحد عشر شهراً فى
الإسلام .

والأشد نكالا من ذلك أتى لاحظت أن بعض الكهنة يمنحون
بعض الناس ما يسمى بـ (الحل من الصوم) فهم يحلون ويحرمون
كما يشاءون ، وإن سألت عن سبب فإنهم يقولون أن المسيح قال
ما تحلونه فى الأرض فهو محلل فى السماء وما تحرمونه فهو محرم .
إذا فالتحليل والتحریم فى يد البشر لا من وحى السماء وتباين
البشر ويختلفون فيما بينهم .

ولا نطيل الحديث عن الصيام ليتسع المقام لغيره من الأمثلة .
فلنضرب مثلاً آخر بشأن الطهارة والتطهر والوضوء والغتسل
والاستبراء من النجاسات .. إلخ

فلا نجد لمثل هذه الأحكام ذكراً فى الديانة المسيحية على
الإطلاق ، ولا ينطق أحد بينت شفة عنها وكأنها من الغيبات مما
يدل على أنها شريعة إن صحت فإنها تكون ناقصة وتحتاج إلى
الإسلام لإستكمال النقص الذى يشوب أحكامها وعباداتها وما
أذهلنى ما سمعته من البعض (كهنة وعامة) بأنهم أطهار مطهرون
لا يحتاجون إلى تطهر ولا تغلق بهم نجاسة واختلفوا فيما بينهم فى

الأسباب ، فالبعض يعمل ذلك بأنهم أبناء الله وحيث أنهم كذلك فهم لا ينتجسون ، والبعض الآخر يعمل ذلك بأن الأرض كانت ملعونة بسبب إراقة الدم عليها منذ حادث القتل بين إبنى آدم « هابيل وقاين » أو (هابيل وقايل كما هو في الإسلام) ثم تطهرت الأرض جميعها بتبول الله المتمثل في المسيح عليها فالنعليل هو أيضا لا يخرج عن موضوع التلبيث ، وإدعاء بؤرتهم لله ، وهى إدعاءات مزعومة وكاذبة وبذلك يكون النعليل أو التفسير كمن فسر الماء بالماء بعد الجهد .

والغالبية ترى أنهم يتطهرون طهارة واحدة كافية وشافية لا تحتاج إلى طهارة أخرى بعدها فهى من المهد إلى اللحد وذلك بالتمسك بالماء للأطفال الصغار فكان تغطيس طفل رضيع لا يدرك شيئا ، يتغوط على نفسه بكفيه للطهارة إلى حين وفاته ولو عاش قرنا من الزمان ، وكأن تغطيسه في الماء مرة يمنعه من النجاسة بالماء ويكسوه طبقة عازلة للنجاسات .

وإن سألتهم عن النص أجابوا كالاعتاد في إجاباتهم عن الأسئلة الفاصلة بأنه إجهاد من عندهم ولا نص ، وضربوا لنا أمثلة ونسوا خلقهم ، ضربوا لنا أمثلة بالماشية ونسوا أنهم مميزين بالبشرية والقلبية عن الماشية ؟

قالوا إن الكباش لا يتطهر من بوله ، ويتغوط على نفسه ولحمه مُحلل أكله لأنه طاهر ، أما الكلب فإنه يتطهر من بوله ولكنه نجس وعحم أكله .

لكننا نجد في الدقة المتناهية والتفصيل الذى يشتمل كل صغيرة

وكبيرة ما جاء به القرآن وما استكلته السنة النبوية الشريفة ما يستجيب لكل استفسارات المراء التي تخطر على باله .

فلو تطرقتا لبحث هذا الأمر في الإسلام لوجدنا تحديداً للمعنى الطهارة ، وتحديداً دقيقاً للمياه التي يجوز التطهر بها ، وتقسيم هذه المياه إلى خمسة أقسام^(١) وحكم السؤر وهو ما بقي في الاناء من الماء بعد شرب الحيوان وحكم إستعمال جلود الميتة في حفظ الماء . وتحريم إستعمال الأواني المصنوعة من الذهب والفضة ، وسواك الأسنان والترغيب فيه ، ثم الوضوء ، وشروطه وفرائضه وسننه ونواقضه والاستنجاء ، وتحديد آداب قضاء الحاجة ، ثم بعد ذلك الغسل وموجباته وفرائضه وسننه وتحريم كشف العورة للناس أثناءه مع ذكر الأغسال السنوية .

ثم التيمم وضابط جوازه ، وشروط صحته ، وفروضه وسننه ومبطلاته ، والمسح على الجيرة والعصاية ، ووجوب التيمم لكل فريضة .

ومن الدقة التناهية في الأحكام الشرعية تحديد حكم ما انفصل من باطن الحيوان ، ووجوب غسل النجاسة العالقة وتطهير نجاسة الكلب والخنزير مع العفو عن بعض النجاسات تيسيراً على العباد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

ثم يستطرد الحديث إلى الأحكام الخاصة بالنساء فقط مثل الحيض والنفس والاستحاضة مع ذكر أقل سن تحيض فيه الفتاة ،

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب الفقه الميسر في العبادات والمعاملات تأليف أحمد عيسى عاشور .

وأقل مدة للحمل وأكثرها ، وتحديد ما يحرم بالحيض والنفاس . وكذلك ما يحرم على الجنب . وما يحرم على المحدث وأحكام لس المصحف الشريف الذى لا يمسه إلا المطهرون ... وهكذا إلى آخره من الأحكام الشرعية التى تنسم بالدقة التى جذبتا إليها مظهر الشرائع الأخرى من أمثالها أو أدنى منها .

ومن الدقة المتناهية جدًا أن يحتسب لس بشرة الرجل بيشرة المرأة الأجنبية من نوافض الرضوه التى توجب الرضوه بسببها قبل الصلاة ولو كان متوضعا قبلها .

ومن الغريب طبعًا أن يقول قائل بعد ذلك أن محمدًا كاذب ظلمًا وعدوانًا ، زورًا وهبنا دون أن يتدبر ويتدارس ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم

وإن كان كاذبًا كما يزعمون فمن أين أتى - وهو أى - بهذه الأحكام التفصيلية المتناهية الدقة والتى يفتقر إليها أولئك المكذبون ، فارجعوا عن غيكم أيها المضللون وآمنوا بالذى يقول للشئ كن فيكون واعدلوا بين أنبيائه المرسلين ، فلا توهلوا البعض والآخر تكذبون ، والنبوءات التى فى الكتاب يُبدلون وتقولون على الأنبياء لله يستضيفون وبه يُكرمون ، والبعض يزنون ، والآخر للمخمر يشربون فيسكرون ثم فى بناتهم يزنون ، فأين تذهبون ؟ !
وبالمثل نجد أيضا التفصيل الدقيق فى الصلاة ، فى موافقتها والغرض والسنة منها . والثواب لقيمتها والعقاب لتاركها ، وشروطها وركعاتها وكيفيتها وسن وجوبها ... وهكذا فى بقية أركان الإسلام الأخرى وعباداته ومعاملاته .

ثم نقول أفبيده الأحكام التفصيلية المتناهية الدقة والتي تنطق بصحتها تكذبون ! ؟ فبأي أحكام بعدها تصدقون .. ؟ ؟ ؟

وما جذبي أيضا إلى الإسلام إقراره بوحداية الخالق تبارك وتعالى وتزنيه عن المشابهة لما عدها مع الشاء الكامل عليه قال

تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)

وقال أيضا : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(الشورى ١١)

وعقيدة التوحيد الخالص هذه تمتاز بالوضوح والبسر والبعد عن التنقيد والغموض والاجتهاد في إثباتها وهي الركن الأول من أركان الإسلام الخمس ، التي بدونها ينهدم البناء كله .

وتدعو هذه العقيدة إلى التحرر الكامل من عبادة الأوثان والتماثيل ، وعبادة المخلوقات ، وهذا دليل على سلامة دعائم هذه العقيدة وثقتها وصفاتها إذ لا يدعو الإسلام إلى تأليه البشر ولا عبادتهم من دون الله ولا الخلط بين الله ورسله ويقول سبحانه وتعالى في سورة الكهف مخاطباً رسوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (سورة الكهف ١١٠)

إنه حقاً ليس في الإسلام إلا إله واحد نعبده ونتبعه ونزهره عن كل شرك ودنس ، لا إله إلا هو سبحانه عما يصفون ، وتعالى عما يشركون ، إنه لمن المدهش حقاً أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب التي ميزها الله بها عن سائر المخلوقات والكاكائنات . يم بسبحون للمعتقدات الموروثة والحيل المنظومة أن تحجب عن

نظّهم رؤية السماء ، وعن البابهم إدراك وحدانية الواحد القهار
الظاهر في مكل آآئه وعجوفاته .

ونكتمل عقيدة التوحيد هذه بالإيمان برسالة السماء إلى رسول
الله محمد لله مع الإيمان بجميع الأنبياء والرسل قبله لقوله تعالى :
﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله﴾ (سورة البقرة ٢٨٥)
وقال تعالى يخاطب رسوله ومن آمن معه : ﴿وقل آمنا بالله ،
وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب
والأسياط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربه ، لا نفرق بين
أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (سورة آل عمران ٨٤)
ويلحق بالتوحيد المطلق لله والتثنية الكامل له الاعتقاد أيضا
عليه وحده في كل شيء « وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
فاستعن بالله » .

وما جذبني أيضا إلى الإسلام ، الإسلام ذاته وأركانه فكلمة
الإسلام لها معنى ومدلول واضحين ، فهي تعني الإسلام والتسليم لله
رب العالمين ، والإسلام لله رب العالمين معناه الاقياد والطاعة
والتسليم لله وحده ، وهو أن يُسلم الإنسان وجهه وفكره وقليه لله ،
وَسلم الناس من أذاه ، وهو أن يؤمن الإنسان بعباده ، ويطيع
أوامره ، ويتتقى عا نها عنه .

هو إسلام العقل والقلب والروح والوجدان والخص والشاعر
والأموال والأعمال كلها لله الواحد القهار لقوله تعالى . ﴿ولم يزل من
أسلم وجهه لله وهو مُحسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم

ولا هم يحزنون﴾ (سورة البقرة ١١٢).

وأركان الإسلام تُعد مبادئ متكاملة تستطيع إقامة المجتمع المثالي الذي يبغيه الإنسان .

فالشهادة تعني أن الطاعة للخالق وحده فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والناس جميعاً متساوون ، فلا فضل لعمرى منهم على أعجمى إلا بالتقوى فالحرية والمساواة كالألواء والهواء للجميع سواء ، والفرق بينهم هو نتيجة عمل كل منهم على حدة أى التقوى .

والصلاة هى اتصال العبد مباشرة بربه خمس مرات يوميا زاد يومى يذكره بوجود الخالق ، ويدعوه إلى إتباع ماعدا إليه ، واجتناب ما نهى عنه ، وتظهر متكرر ومستمر لأدران الجسد وخبائث الروح .

والزكاة توحد بين القلوب وتقضى على الحقد والبغض والحسد ، فتقرب بين المسلمين ، وتجعلهم كالبنين المرصوص يشد بعضهم بعضا .

وصيام رمضان تدريب للإنسان على كبح جماح النفس وتعويدها على الصبر ، وتلقا سنوياً لحلاوة الطاعة ترغيباً فيها للعبادة طوال السنة .

• وفى الحج خروج للعبد من زينة الدنيا ومباهجها تذكرة له بيوم الحشر والحساب ، يوم الجمع ويوم الفصل .

وأمام هذه المبادئ المتكاملة فإنتى أدعو كل إنسان أن يبحث بنفسه عن حقيقة للإسلام ومبادئه المختلفة ولا يتأثر بالادعاءات

الكاذبة التي يرددها المفترضون ، والطريق مفتوح أمام كل إنسان للنظر في كتاب الله وسنة رسوله وليحكم بعد ذلك بما عليه عليه ضميره ، بعيداً عن الأهواء والأغراض .

ومن دواعي نفورى من المسيحية ، وانجداى إلى الإسلام وقبولى له ديناً وعملاً ، هو ابتعاد الإسلام تماماً وعجاريته النظم الكهنوتية القائمة على الوساطة المزعومة بين الله وعبادح فى التربة وقبولها عنده . ومغفرة الذنوب والآثام ، ما لم يقبله عقلى من البداية ، ولم أطبقه فى حياتى إلا مرة واحدة كرها سأقصصها فى حينها من هذا الجزء ، فلا وساطة لخلق بين العبد وربّه ، وذلك ما يسمى (سر الاعتراف) فى المسيحية والذي يكلمه (سر التناول) لإتمام الغفران !!

فصلة المسلم بره صلة مباشرة لا تتوقف على وسيط قال تعالى فى كتابه المقتدى عليه بالكذب زوراً وريثانا : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادى عَنِ فِائى قَرِيبٍ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَتْ بِعِزِّى وَإِلَى وَلِئُوْمُوا فِى أَلْفِهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة ١٨٦)

فالفصلة مباشرة ، والعلاقة متصلة بغير إنقطاع لا تحتاج إلى وساطة أو وسيط ، فالوساطة والوسيط أمر منبذ فى النواحي الدنيوية بين البشر فها بال العلاقة بين الخالق وخلقه من البشر الذين هم خلفاؤه على الأرض .

وإذا كانوا هم أبناء الله بالإيمان بالمسيح كما يقولون فهل لا أبناء الله دنوب ومعاصى ؟! ؟! فعليهم إن كانوا صادقين أن يختاروا لأنفسهم أحد أمرين لا ثالث لهما وهما :

إما أنهم أبناء الله فليس لهم ذنوب ومعاصي وإن كان لهم فإن الله بكل تأكيد سيتجاوز عنها ، ولا يحسبها عليهم ولا يعذبهم عنها . ولا يحتاجون إلى الاعتراض بها للكهنة كي يتوسطوا لهم في ها لدى الله فكلهم أبناء الله ومتساوون ، والله لا يحاسب أبناءه فهو رحيم بالبشر فكيف حاله مع أبنائه ؟؟

— وإما أنهم يرتكبون معاصي وذنوبًا يخشون منها العذاب يريدون مغفرتها وتكفيرها ، والتجاوز عنها فبذلك يشنون بأنفسهم أنهم ليسوا أبناء الله لأنه ليس لأبنائه ذنوب ، إن كان له أبناء كما يقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

وإن لم تختاروا أحد هذين الأمرين لأنهم أمران متناقضان فإنكم بذلك تثبتون صدق القرآن الكريم الذي تكذبون به وهو الصادق فيما يقول حيث يقول : ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم . بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه

المصير﴾ (سورة المائدة ١٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مباحث الكتاب

صفحة

الموضوع

٥ الإهداء	-
٦ رسالة مفتوحة إلى أهل الكتاب	-
١١ حكمة هذا الكتاب	-
١٣ مقدمة هذا الكتاب	-
٣٥ الفصل الأول : ميلادي ونشأتي	-
٣٩ الفصل الثاني : المرحلة الابتدائية	-
٤٣ الفصل الثالث : المرحلة الإعدادية	-
١٢٣ الفصل الرابع : تدريجي في اعتناق الإسلام	-
١٣٥ الفصل الخامس : الرؤيا المباركة	-
١٤١ الفصل السادس : ما جذبني إلى الإسلام	-

صدر من هذه السلسلة

المؤلف

الكتاب

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة —————
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه —————
- ٣ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين —————
- ٤ - الإسلام الفاتح —————
- ٥ - وسائل مقاومة النزو المكري —————
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن الكريم —————
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية —————
- ٨ - صناعة الكتابة وتطويرها في العصور الإسلامية —————
- ٩ - الرعاية الشاملة في الحج —————
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره —————
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم —————
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل —————
- ١٣ - مولود على الفطرة —————
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام —————
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم —————
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام —————
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام —————
- ١٨ - القرآن الكريم كتب أحكام ————— آياته [١] —————
- ١٩ - الترامات أحكامها ومصادرها —————
- ٢٠ - الماملات في الشريعة الإسلامية —————
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها —————
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور المذموم —————

- [المذكور حسن باجسودة]
 [الأستاذ أحمد محمد جمال]
 [الأستاذ نيلبير حمدان]
 [المذكور حسين مسزفس]
 [المذكور حسان محمد حسان]
 [المذكور عبد الصبور مرزوق]
 [المذكور علي محمد جريشة]
 [المذكور أحمد السيد دراج]
 [الأستاذ عبد الله بوقفس]
 [المذكور عباس حسن محمد]
 [د. عبدالمجيد محمد الماشني]
 [الأستاذ محمد طاهر حكيم]
 [الأستاذ حسين أحمد حسون]
 [الأستاذ علي محمد مختار]
 [المذكور محمد بسام عيس]
 [الأستاذ محمد الصادق علفي]
 [الأستاذ أحمد محمد جمال]
 [المذكور شعبان محمد اسماعيل]
 [المذكور عبد الستار السيد]
 [المذكور علي محمد المصاري]
 [المذكور أبو اليزيد العجمي]

المؤلف

الكتاب

- [الأستاذ سيد عبد المجيد بكر] ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا —
[الدكتور عدنان محمد وزان] ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر —
[معالي عبد الحميد حمودة] ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة —
[الدكتور محمد محمود عمارة] ٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام —
[الدكتور محمد شوقي الفنجري] ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي —
[الدكتور حسن ضياء الدين عتر] ٢٨ - وحى الله —
[حسن أحمد عبد الرحمن عابدين] ٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته في القرآن —
[الأستاذ محمد عمر القصار] ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية —
[الأستاذ أحمد محمد جمال] ٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٧] —
[الدكتور السيد زوق الطويل] ٣٢ - الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج —
[الأستاذ حامد عبد الواحد] ٣٣ - الاعلام في المجتمع الإسلامي —
[عبد الرحمن حسن حنكة المياني] ٣٤ - الالتزام الديني منهج وسط —
[الدكتور حسن الشورقاروى] ٣٥ - التربية النفسية في النهج الإسلامي —
[الدكتور محمد الصادق عفيف] ٣٦ - الإسلام والعلاقات الدولية —
[اللواء الركن محمد جمال الدين عفووظ] ٣٧ - العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية -
[الدكتور محمود محمد بابلي] ٣٨ - معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها —
[الدكتور علي محمد نصر] ٣٩ - النهج الحديث في مختصر علوم الحديث —
[الدكتور محمد رفعت العوضي] ٤٠ - من التراث الاقتصادي للمسلمين —
[د. عبد العظيم عبد الرحمن خضر] ٤١ - المفاهيم الاقتصادية في الإسلام —
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر] ٤٢ - الأقليات المسلمة في أفريقيا —
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر] ٤٣ - الأقليات المسلمة في أوروبا —
[الأستاذ سيد عبد المجيد بكر] ٤٤ - الأقليات المسلمة في الأمريكتين —

المؤلف

- [الأستاذ محمد عبد الله فوده]
[الدكتور السيد رزق الطويل]
[الدكتور محمد عبد الله الثرقاوى]
د. البدرارى عبد الوهاب زهران]
[الأستاذ محمد ضياء شهاب]
[د. عبد الرحمن عثمان]
[الدكتور سيد عبد الحميد مومى]
[أنور الجنبلى]
[د: محمد أحمد البابلى]
[أنباء عيسى فهدوق]
[د. أحمد محمد الخراط]
[الأستاذ أحمد محمد جال]
[الشيخ عبد الرحمن خلف]
[الشيخ حسن خاليد]
[محمد قطب عبدالمعال]
[الدكتور السيد رزق الطويل]
[الأستاذ محمد شهاب الدين النورى]
[الدكتور محمد الصادق عفيق]
[د. رفعت اعرضى]
[الأستاذ عبد الرحمن حسن جبكه]

الكتاب

- ٤٥- الطرق إلى النصر
٤٦- الإسلام دعوة حق
٤٧- الإسلام والنظر في آيات الله الكونية
٤٨- دحض مفتريات
٤٩- الجاهلون في فطاني
٥٠- معجزة خلق الإنسان
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية
٥٢- ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربى والماركسى
٥٣- الشورى سلوك والنظام
٥٤- المصير في ضوء الكتاب والسنة
٥٥- مدخل إلى تحصيل الأمة
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته
٥٧- كيف تكون خطيباً
٥٨- الزواج بغير المسلمين
٥٩- نظرات في قصص القرآن
٦٠- اللسان العربى والإسلامى معاً في مواجهة التحديات
٦١- بين علم آدم والعلم الحديث
٦٢- إجماع الإسلامى وحقوق الإنسان
٦٣- من التراث الاقتصادى للمسلمين ٢
٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد

જોડાણો અને જોડાણો